



جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

يعنوان

نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور

إشراف الدكتورة:

لعموري شهيدة

إعداد الطالبة:

بوبكري أحلام

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|--------------|---------------|--------------|
| عمر براج | أستاذ محاضر أ | رئيسا |
| شهيدة لعموري | أستاذ محاضر أ | مشرفا ومقررا |
| مليقة برواق | أستاذ محاضر ب | عضو مناقش |

الموسم الجامعي: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

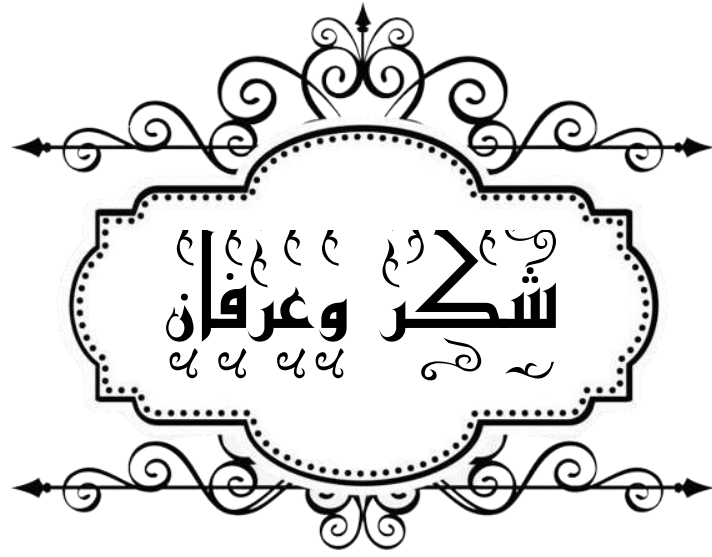


يرفع الله

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

العلم درجات والله بما تعملون خير

سورة البقرة الآية 11



الحمد لله حبا شكرا وامتنانا على البدء والختام...

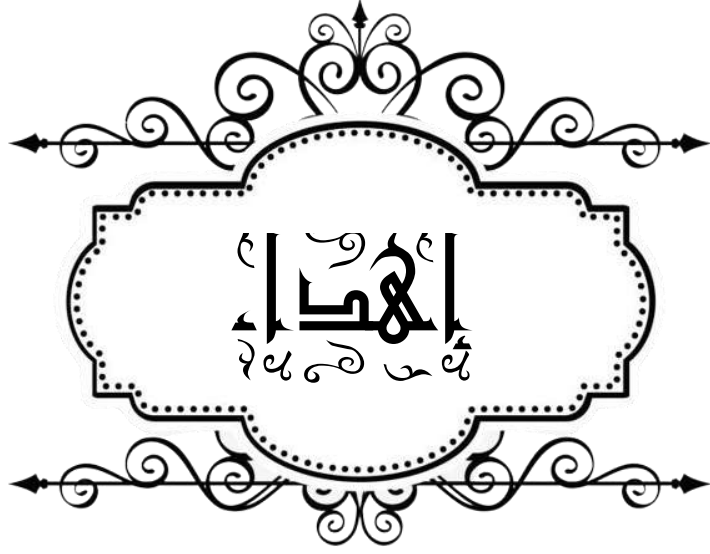
الحمد لله والشكر له لما وفقني إليه لإتمام هذا العمل وبقدرته سبحانه تجاوزت عديد الصعوبات والعقبات

بداية...

كل الشكر والتقدير للفاضلة الأستاذة المشرفة "شهيدة لعموري" التي لم تبخل علي بالنصيحة والإرشاد
وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة_ الذين غمروني بالمودة والاحترام والتوجيه

فلكم مني جزيل الشكر والمودة

سدد الله خطاكم...و جزاكم الله عنا كل خير



إلى صاحب السيرة العطرة، رجل المواقف والفكر المستنير "والدي الحبيب" ، أطال الله عمره

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رباط جأش "أمي الغالية" ، طيب الله أثرها

إلى السند والضلع الذي لا يميل وقدوتي "أخي الحنون" ، أدامه الله

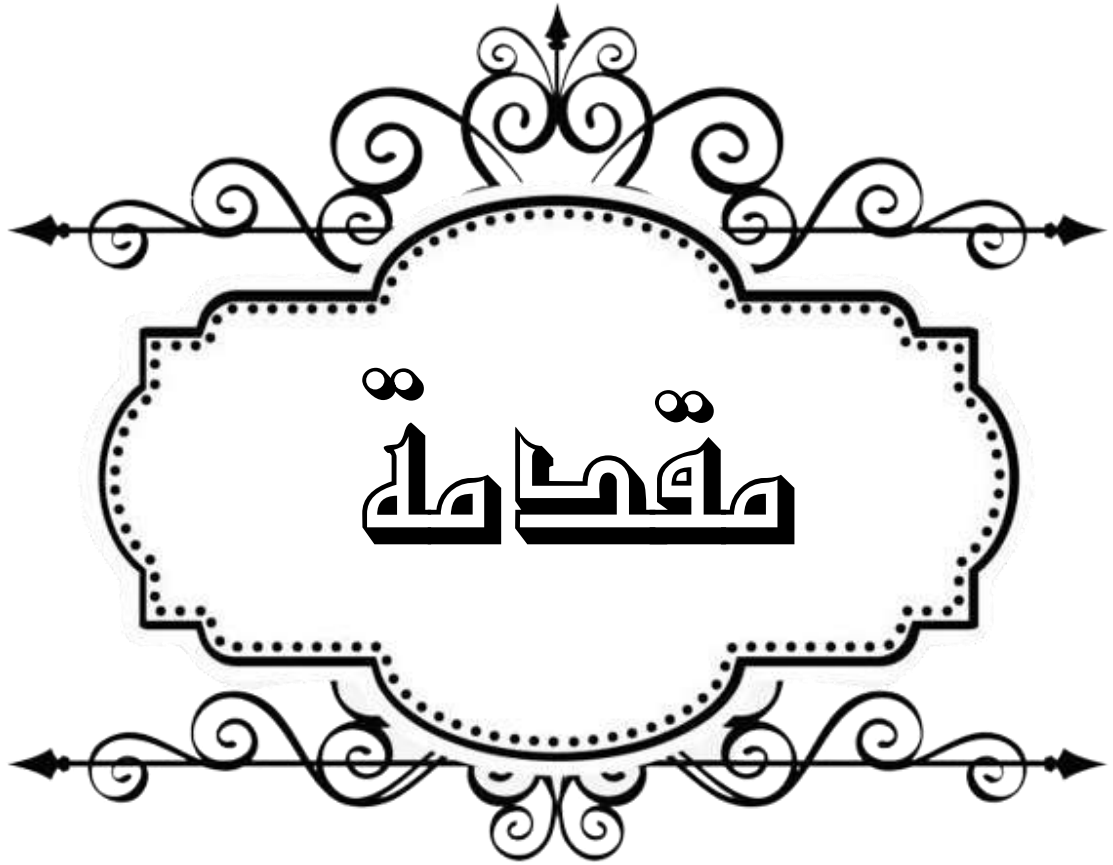
إلى رفيقات الدرب اللاتي كان لهن أثر بالغ في تحدي الصعاب "أخواتي" ، حفظهن الله

إلى من أحمل معه أجمل الذكريات الطيبة وأبهاها ، رعاها الله

إلى كل الأهل والأقارب وكل من رفع يده للدعاء لي بظهر غيب

إلى من قاسمني حلو الأيام ومرها طيلة مشواري صديقاتي، وفقهن الله

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حقكم، وإن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيراً



فتحت الفلسفة المعاصرة آفاقا جديدة أمام الفكر الفلسفي وأصبحت فلسفة تتجاوز المعرفة إلى البحث في القيم واستطاعت أن تعيد النظر في الكثير من القضايا التي لم يسبق طرحها في التاريخ، ففي عصرنا الحالي الذي يشهد تزايدا في التنوع الثقافي وفي التحديات الفردية والجماعية يصبح الاعتراف ضروريا، فالتعددية الثقافية كانت نظرية ليبرالية تهتم بشكل أساسي على الحرية الفردية، ونجد هناك من يرفض التعددية الثقافية بأنها ليبرالية بحجة أنها نظرية تنحاز إلى ثقافة معينة، وهذا الرفض من الاتجاه الجماعتي الذين يركزون على أن الاعتراف بالثقافات المختلفة والمتنوعة يعد مطلباً أساسياً حيث أنهم يركزون على سياسة الهوية. من خلال الاعتراف الذي يقوم على عدم تهميش الثقافات الأقلية وحرمانها من الحقوق، ومن أبرز من عالج هذه المواضيع تشارلز تايلور*، الفيلسوف المعاصر الكندي (05 نوفمبر 1931) الذي ساهم في تطوير الفكر الأخلاقي وفهم المبادئ والقيم، وقدّم العديد من الأفكار التي تساهم في النقاش الفلسفي حول المجتمع وكذا الحياة السياسية، وعرض تايلور رؤيته للحياة الجيدة والمعايير التي يجب أن يتبعها الأفراد في تصوراتهم واختياراتهم وعالج العديد من المواضيع التي تتنوع بين الفلسفة السياسية والثقافية والاجتماعية، ويشتهر تايلور بنظريته حول الاعتراف، والتي ستكون موضوع بحثنا هذا.

نظرية تشارلز تايلور حول الاعتراف هي ضمن إطار سياسة التعددية الثقافية، ويؤكد في فلسفته الأخلاقية السياسية إلى نقطة جوهرية وهي أن عدم الاعتراف يمكن أن يعد نوعاً من الظلم الثقافي، فهذه النظرية تعد من أهم نظريات العصر الحالي لأنها تركز على أهمية الاعتراف بالهويات الفردية والجماعية والجماعات الأقلية، وذلك من أجل تحقيق وحدة الإنسان في إطار احترام التعدد والاختلاف، كما تركز فلسفة الاعتراف عند تايلور على الجوانب الأخلاقية وأثرها في بناء مجتمع عادل متضامن، وهذا من خلال التركيز على أخلاق الأصالة والاحترام التي تمكّن الفرد من التعبير عن ذواتهم الشخصية واحترام الآخرين وتحقيق الخير والفائدة المشتركة للمجتمع بأكمله، كذلك نجد أنه يسلط الضوء على قضايا سياسية علمانية والتي تضمن حرية الاعتقاد الديني من خلال الاعتراف والعدل الذي يضمن حقوق جميع الأفراد ضمن فرص متساوية للجميع. كما تطرق تايلور أيضاً إلى موضوع المواطنة وهي كيفية تعزيز الانتماء والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ونظراً لأهمية موضوع الاعتراف في فلسفة تايلور، تبرز عدة دوافع وأسباب لاختياري لهذه الدراسة، من خلال أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

*: تشارلز تايلور (05 نوفمبر 1931)، فيلسوف كندي من موريال بالكيبك، يعد أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية والدينية، أستاذ العلم السياسي والفلسفة في جامعة مونتريال فهو أحد ممثلي الجماعة، من أهم إنجازاته الفكرية اكتشافه عام 1958 لكتابات ماركس عن الإنسانية، كتب مقالا في صحيفة اليسار التابعة لجامعة أكسفورد (أنظر إلى سيلين سباكتر، تشارلز تايلور حكاية الذات والنشأة والأطروحة الفلسفية رشا مرتضى، 2016_10_27)

أما عن الأسباب الذاتية فتكمن في:

- ✓ رغبتني الشديدة في دراسة الفكر الغربي المعاصر ولاسيما لفيلسوف معاصر لا يزال على قيد الحياة.
- ✓ رغبتني في البحث في هذه الدراسات التي تعالج تجارب التهميش وتعزيز العدالة.
- ✓ رغبتني في فهم الذات والهوية وكيفية تأثير الاعتراف أو عدمه في تشكيلهما.

أما عن الأسباب الموضوعية :

- ✓ أهمية الموضوع في فهم التنوع الثقافي بالمجتمع واحترام الهوية والاعتراف بها.
- ✓ معالجة فئة معينة أي الأقلية المهمشة داخل المجتمع بصورة كبيرة وإعطاء الإنسان كل الحق للعيش.
- وانطلاقاً من هذه الدوافع والأسباب تبرز الإشكالية الرئيسية التي تدور حولها هذه الدراسة لمعالجتها وهي
- _ ما هو مضمون نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور؟ وما هي الأسس والقواعد التي تشكل هذه النظرية؟
- وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية أهمها:

_ ما هو مفهوم نظرية الاعتراف؟ وما هو المقصود بالهوية والتعدد الثقافي وعلاقتها بنظرية الاعتراف عند تايلور؟

_ ما علاقة نظرية الاعتراف بالأخلاق؟ وكيف يساهم الاعتراف في عملية تشكّل الهوية الفردية والجماعية؟ وكيف يمكن أن يساهم الاعتراف في تعزيز مفاهيم العلمانية والعدالة والمواطنة في السياقات الاجتماعية والثقافية المتعددة؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة الدراسة، وتتمثل في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في المقدمة الإحاطة بالموضوع مع ذكر الأهمية وتطرقنا إلى الأسباب التي جعلتنا نختار هذا البحث. ومن ثم الإشكالية والأسئلة الفرعية وخطة الدراسة والمنهج وأهداف الدراسة، وخاتمة.

الفصل الأول الموسوم بـ "مدخل مفاهيمي" قسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول يحمل عنوان "مفهوم نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، حيث تطرقنا لمفهوم الاعتراف لغة واصطلاحاً، ثم تعريفه عند تايلور، وعالجنا في المبحث الثاني مفهوم الهوية لغة واصطلاحاً وكذا تعريفها عند تايلور، أما في المبحث الأخير تناولنا مفهوم الثقافة والتعدد الثقافي.

وخصّصنا الفصل الثاني لدراسة "الاعتراف والأخلاق ودوره في تشكل الهوية" من خلال ثلاثة مباحث، الأول "أخلاق الأصالة والاحترام" الذي يدعو إلى بناء مجتمع يعترف بالفردية ويعزز الاحترام المتبادل

والتعبير عن الذات والعيش بالوعي والتفاعل مع المجتمع بشكل حقيقي، والمبحث الثاني "أخلاق الخير العام" والذي يؤكد فيها تشارلز تايلور على أهمية الخير المشترك في المجتمع بناءً على المساواة. والمبحث الثالث "دور الاعتراف في تشكيل الهوية" التي وجب التفاعل مع الآخرين والاعتراف بجميع الأفراد خاصة الأقليات أي الفئة المهمشة.

وتطرقنا في الفصل الثالث إلى "التأسيس الفلسفي لسياسة الاعتراف عند تشارلز تايلور" من خلال دراسته للاعتراف والعلمانية يشير فيه تايلور إلى الاعتراف بالتنوع الديني كجزء أساسي من المشروع العلماني، ب "الاعتراف والعدالة" اللذان يعتبران محورين أساسيين في فلسفة تايلور للسعي في تحقيق العدالة الاجتماعية. ثم "الاعتراف والمواطنة" بمساهمة الاعتراف بالهويات الفردية والجماعية في تحقيق مواطنة شاملة وعادلة.

وخاتمة توصلنا من خلالها إلى أهم نتائج الدراسة.

وقد فرضت علينا طبيعة هذه الدراسة إتباع المنهج التحليلي الذي يتوافق مع تحليل أفكار تشارلز تايلور عن نظرية الاعتراف وكذا أهميتها في المجتمع، كما استعملنا المنهج النقدي في بعض الجزئيات، وذلك لنقد بعض أفكار تايلور.

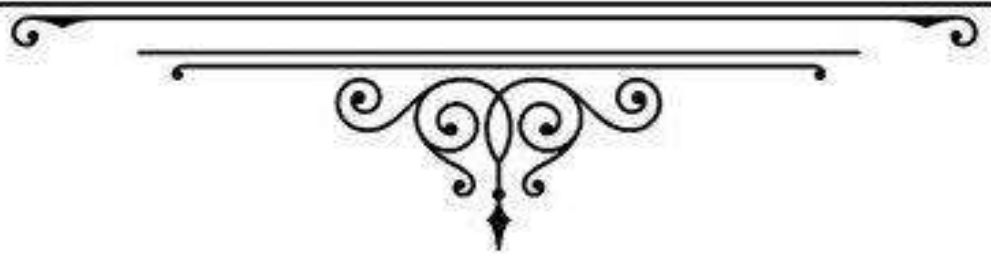
أما عن الأهداف المرجوة من هذه الدراسة يمكن أن نستخرج أهمها:

- الكشف والتعرف على مضامين نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور والأسس التي تعتمد عليها.
- الاعتراف العام بالهويات والانتماءات الثقافية وهو اعتراف سياسي أخلاقي يسعى إلى شرعنة بعض الحقوق الجماعية والتعرف على التعدد الثقافي الموجود في المجتمعات.

وكانت من طبيعة الأمر أن تعترض طريقنا لإنجاز هذا البحث عقبات وصعوبات أبرزها، قلة الدراسات عن الفيلسوف المعاصر تشارلز تايلور. وكذا ترجمة كتابات تايلور في جدّ ذاتها، إلا أننا حاولنا قدر المستطاع تجاوز هذه الصعوبات.



مدخل مفاهيمي



المبحث الأول : مفهوم نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور

المبحث الثاني : مفهوم الهوية عند تشارلز تايلور

المبحث الثالث : مفهوم التعدد الثقافي

تمهيد:

إن أكثر دول العالم لا يتمتع أفرادها بالخصائص اللغوية أو الدينية أو القومية أو الأثنية نفسها، فالأقليات موجودة في أغلب دول العالم وقد يوجد في دولة واحدة أكثر من أقلية، لذا فإن هذه المسألة مألوفة ولا تخلو منها أية دولة تقريبا فوجود هذه الأقليات في بعض الدول مع شعورها بالاضطهاد أو التمييز من الأغلبية وحرمانها من ممارسة حقوقها اللغوية أو الدينية أو غيرها، وصار العلماء والباحثون ومن بينهم الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور يهتمون بهذه المواضيع والفئات المهمشة في المجتمع و تلك الفئات التي تعاني من غياب ما يعرف بالهوية، فجاء تايلور بنظريته وهي الاعتراف، وذلك من أجل تحقيق وحدة الإنسان في إطار احترام التعدد والاختلاف وهذا في المجتمع المتعدد الثقافات، فمن خلال هذا نطرح التساؤلات التالية:

_ ما هو مفهوم نظرية الاعتراف، وعلى ما تأسست عند تشارلز تايلور ؟

_ ما هو مفهوم كل من الهوية والتعدد الثقافي وعلاقتها بنظرية الاعتراف ؟

المبحث الأول: مفهوم نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور

لقد شكل مفهوم الاعتراف اهتمام وتفكير الكثير من الفلاسفة، وهذا ما أدى إلى تعدد معانيها ومفهومها ومن هنا علينا أولا الإشارة إلى مفهومها اللغوي وذلك، بالاستعانة بمجموعة من القواميس والمعاجم، ثم معناها الاصطلاحي.

1/- مفهوم الاعتراف لغة واصطلاحا:

أ/- مفهوم الاعتراف لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ الاعتراف مشتقة من فعل(عرف) والاعتراف بمعنى المعرفة والعلم واعترف يعترف اعترافا يعني فهو معترف به والمفعول معترف إليه بمعنى الإقرار بالشيء كما يفيد التعرف على الشيء كالقول رجل عروف لا ينكر شخصا رآه حتى لو مرة واحدة، كذلك يفيد البحث وذلك في قوله (تعرفت ما عند فلان)، أي تطلبت حتى عرفت، وقد يفيد الاعتراف بالصبر؛ قال قيس بن ذريح: "فيا قلب صبرا واعترافا لما ترى" وقال عنترة كذلك "فصبرت عارفة لذلك حرة"، أي الإنسان العروف هو الإنسان الصبور.⁽¹⁾

1_ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف(د_ت)، ج 4، ص 2897_ص 2898

وفي القرآن الكريم سورة الحجرات الآية(13) قال الله تعالى: {لِيا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}.⁽¹⁾

ووردت كلمة اعتراف كذلك في سورة التوبة الآية (102) قال الله تعالى: {وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم}⁽²⁾

ونجد أنّ معنى كلمة الاعتراف في اللغة العربية وحتى في القرآن أنه جاء بعدة معان كثيرة ونذكر منها التعارف والإقرار والصبر وغيرها من المعاني الأخرى.

ب/- مفهوم الاعتراف اصطلاحا:

الاعتراف متعدد المعاني وهذا من خلال تعدد الممارسات فيه، وطبعا هذا يؤدي إلى تنوع التعريفات الاصطلاحية للاعتراف.

يشير لالاند في موسوعته إلى معنى الاعتراف وترجمها إلى معنيين بالفرنسية:

فالأولى (Récognitin) والتي ترجمها ب: تعرف "اعتراف عرفان"، ولها عدة معانٍ:⁽³⁾

أ- فعل الفكر الذي يجري من خلاله الافتراض تمثل ما في مفهومه مثلا ضوء مفاجئ يعترف به كأنه برق.

ب- التوليف المعرفي لكانط هو الوظائف التوليفية الأساسية الثلاثة للفكر.

والثانية (Recommnaissance) وترجمت ب "اعتراف وعرافان" وتحمل هي أيضا معانٍ:

أ- التفريق في الذاكرة بين معاودة إنتاج الذاكرة والاعتراف بها.

ب- فعل الاعتراف بحقيقة بحق بواجب.

جاء في معجم جميل صليبا أن الاعتراف هو الفعل الذهني الذي يقوم على إدراج أحد الأشياء في أحد التصورات كالضياء المفاجئ الذي يكفي أن تحس به حتى تعرف أنه برق، بمعنى استحضر الذهن لإدراج الأشياء في أحد التصورات.⁽⁴⁾

1_القرآن الكريم سورة الحجرات الآية 13

2_القرآن الكريم سورة التوبة الآية 102

3_ اندريد لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد 01، منشورات عويدات، باريس، ط2(2001)، ص 1180

4_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج01، دار الكتاب اللبناني، (د_ط)1989، ص303_ص 304

نجد بول ريكور Paul Ricœur (1913-2005)، يقدم معنى الاعتراف بمفاهيم متعددة المعاني والدلالات ويستخلصها في جملة من المعاني التالية:

أولاً: بمعنى استحضّر بالفكر شيئاً من قبل

ثانياً: بمعنى القبول على أنه حقيقي

ثالثاً: يرتبط بمعنى الإقرار و التصريح

رابعاً: المعنى المتعلق بالتعرف من أجل الاعتراف وبمعنى الامتتان والمكافأة و المكافئ هو الشخص الذي يتلقى العرفان.(1)

ومن خلال المعاني التي سبق ذكرها نجد أن ريكور يستخلص المعنى الذي ذهب إليه الفيلسوف الألماني هيجل والذي يعد مؤسساً لمفهوم الاعتراف وهو المعنى الخاص فيما يتعلق بموضوع الصراع من أجل الاعتراف.

ففي القضايا التي تحدث في عصرنا الحالي من ظلم واضطهاد على الأقليات، أي الفئة المهمشة في دولة ما وتتمتع بجنسية تلك الدولة إلا أنها تختلف عن باقي السكان في لغتها أو جنسها أو دينها لكن تجدها لا تسيطر ولا تهيمن على جماعة أخرى مع شعورها بالتهميش.(2)

فنجد أن الاعتراف من المفاهيم الأساسية التي تبدو أكثر تعبيراً عن هذه القضايا، فهو يمثل مدخلاً لتسوية حقوق الأقليات منهم الدينية والثقافية وحتى اللغوية في إطار تشكيل هوية كل فرد، حيث يرى البعض أن الاعتراف يضمن المساواة بين جميع الأفراد رغم اختلاف الوضعيات الاجتماعية بينهم، فالاعتراف يحدد حقوق الأفراد، ويهدف إلى الاحترام والاعتراف بالآخر والتسامح، فيلعب الاعتراف دوراً أساسياً في بناء المجتمعات الديمقراطية والمبنية على مبادئ العدالة والشفافية وحقوق الإنسان، أي يعالج الظواهر السلبية في المجتمع.(3)

2/- مفهوم نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور

الاعتراف مفهوم شائع في الاستعمال الغربي، إذ يشير إلى مجموع الصراعات السياسية التي تحدث مع تزايد مشكلات هذا العصر، حيث ترتبط بمطالبة حرية التعبير والمساواة والاحترام للأفراد المهاجرين واللجئيين

1_ بول ريكور، سيرة الاعتراف، ترجمة فتحي انقزو، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010، ص 48

2_ رعد عبد الجليل علي، نجيبه ابراهيم أحمد، مقال الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مجلة زانست العلمية، المجلد 05 ع02 (2020)، ص 230

3_ عبد الله ابراهيم، مقال الهوية والذاكرة ومسارات الاعتراف، مجلة يتفكرون، ع04 (2014)، ص 95

ف نجد تشارلز تايلور يمتلك طريقة لمعالجة هذه الصراعات والمشكلات من خلال سياسة الاعتراف فهو من أهم المفكرين في هذا الحقل من خلال أبحاثه منطلقا بالقضايا التي تنتج عنها الاختلافات الثقافية داخل المجتمعات، فقدم سياسة الاعتراف لتضمن الاعتراف بالآخر وبالجماعات الأقلية التي عانت من ظروف تاريخية وراء مختلف الحركات السياسية القومية، فهنا الاعتراف يعد مطلباً ملحا عند تايلور للحفاظ على المساواة والحرية والكرامة المتبادلة والاعتراف بالآخر. أي أن الاعتراف عند تايلور هو الاعتراف بالغير وثقافة الأقلية ويعد اعترافاً سياسياً يسعى إلى تشريع بعض الحقوق الجماعية، والهدف من هذه النظرية هو الاعتراف العام بالهويات بغية الحفاظ على الاستقرار بين الثقافة والأحوال الاجتماعية مؤسساً الاعتراف فكرتين:

الأولى أن الإنسان كائن اجتماعي، فترتبط بذلك الهويات بالاجتماع لا بالعزلة وبالحوار والتواصل فهنا الإنسان يكتشف أنه وذاته الخيرة. أي أن الذات المتصالحة والمتعايشة بصدق مع الآخر نجدها محترمة لاختلاف الأفراد وتنوعهم و مؤمنة بمبادئ المساواة و الإنصاف، فتحدد منزلة الفرد ضمن بيئته طبقاً لعملية اكتشاف الذات وكذا الاعتراف بالذات من قبل الآخر.

أما الفكرة الثانية أن الإنسان كائن أخلاقي بتحديد معايير الاحترام المتبادل، ففي نظر تايلور الأخلاق ليست مجرد أخلاق يتطلب فيها عدم إيذاء الآخرين واحترام حقوقهم بل أكثر من هذا فهي تتمثل بإعطاء معنى للحياة والتضامن والحرية والاحترام والعدل والمساواة وهذا يساهم في صياغة وتشكيل الهويات، فلا بد من الفرد التحلي بها في الوسط الأخلاقي.⁽¹⁾

يرى تشارلز تايلور الاعتراف حاجة ضرورية وملحة وليس فقط على المستوى الوطني بل على المستوى العالمي، وذلك من خلال تكوين هوية الفرد وتشكيل الذات فإن عدم الاعتراف والاعتراف المشوه أي السلبي هو ضرر للأشخاص المعنيين و يمكن اعتباره ظلماً، ويشكل نوعاً من الاضطهاد، فعلى سبيل المثال المرأة في المجتمع الأوروبي تمتلك صورة مشوهة عن ذاتها وحتى هويتها، فتبقى هذه الصورة في عقلها لدرجة أنها تبقى بعض الحواجز والعوائق حتى ولو ترفع عن طريق حريتها فتبقى عاجزة عن التحرر، وهذا ما نسميه بعدم الاعتراف، والاعتراف المشوه يعني حتى إن زالت العوائق فتبقى هناك حواجز في عدم تشكل الهوية أو الذات فتبقى ناقصة، وهنا تصبح الضحية كارهة لنفسها ولهويتها فالاعتراف حاجة حيوية للإنسان، لهذا تمتد الحماية إلى أشخاص تسببوا في بعض الظروف التي حلت بهم وغير قادرين على تحقيق إمكاناتهم بالطريقة العادية

1_ شلال حميد سليمان، إيناس محمد عزيز، مقال مسار الاعتراف بالآخر في الفكر الاجتماعي، مجلة جيل الدراسات، (أ) و(ف) ع75(2022)، ص117

وهذه النظرية جاءت لتشكّل هوية الفرد كفرد وأيضا كثقافة ويجب احترام هذه الإمكانية. (1)

تعود الجذور الفلسفية لمفهوم الاعتراف أو موضعه كمبحث فلسفي إلى فلسفة هيغل (Hegel) (1770-1831) الذي تناول موضوع الاعتراف بشكل موسع، والتي تبنت أفكار الاعتراف المتبادل والصراع من أجل الاعتراف؛ ومن أشهر الأمثلة على ذلك يسعى العبد للحصول على اعتراف السيد بإنسانيته وقيّمته، والاتجاه الآخر يعود إلى لحظات تأسيسية سابقة، أفلاطون (427 ق م - 347 ق م) و إيمانويل كانت Emmanuel Kant) 1724-1804)، ومثلما هو الشأن مع بول ريكور، ويوجد قراءات تجمع مفهوم الاعتراف عند المفكر جان جاك روسو (jean jacques rousseau) (1712-1778)، الذي بناه كفلسفة متكاملة من خلال الاعتراف الذاتي والأصالة الداخلية، ونجد الفيلسوف هيغل قد عمق في البحث عن موضوع الاعتراف وأصبح هو المرجع الرئيسي واستند على فلسفته مع يوغرن هابر ماس Jürgen Habermas 1929، وإكسيل هنييت Axel Honnête 1949 خلال تجربة التفاعل، والعنوان الأبرز في الجهد هو إكسيل هنييت من خلال اشتغاله على موضوع الاعتراف ليشمل جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والسياسية مشددا على أهميته في تحقيق العدالة وتطور الفرد والمجتمع. (2)

فمن خلال هذا نجد أن تشارلز تايلور قد أسس فلسفته في الاعتراف على قراءة خاصة للفيلسوف هيغل والذي أنجز فلسفته بعنوان هيغل والمجتمع الحديث، حيث اعتمد تايلور على التمييز الذي أدخله هيغل ما بين أخلاق موضوعية وأخلاق ذاتية، فالموضوعية هي القيم المشتركة لجماعة والذاتية هي الأخلاق الفردية التي يتبعها الفرد ومن هذا استنتج تايلور أنه لا يمكن بناء الهوية الذاتية خارج نظام أخلاقي واجتماعي، وقد قام بترجمة هذا التمييز على صعيد الهوية التي تتكون من عملية اكتشاف الذات أو الأنا وعملية الاعتراف بالذات من قبل الآخر، ويأتي هذا ضمن بيئة اجتماعية وثقافية، أو كما سماها روسو "الشعور بالوجود" فهذا ما اعتمد عليه تايلور لمسألة الهوية ومع ذلك لم يكتف بفلسفة هيغل من التأسيس لأطروحاته بل رجع إلى مرتكزات أخرى سواء كانت في مسألة الكرامة مع روسو أو هيردر (Herder) (1744-1803) الذي وجد معه تأسيس أصالة الذات التي سعى من خلالها تشارلز تايلور لتأسيس الاعتراف بالجماعة. (3)

1_ CHARLES, 1994, MULTICULTURALISME. Différence et démocrati, paris aubier p42 TAYLOR

2_ محمد العربي العياري، مقال فلسفة الاعتراف، قراءة في أطروحات يورغن هابرماس وأكسيل هونت، مجلة تدفقات، المجلد 01 ع 02 (2021) ص 45

3_ الزواوي بغورة الاعتراف، مفهوم جديد للعدل، دراسة في الفلسفة الاجتماعية، بيروت، دار الطليعة 2012، ص 77

المبحث الثاني : مفهوم الهوية عند تشارلز تايلور

إن موضوع الهوية ومفهومها من المواضيع الجد مهمة في الفكر الإنساني والسياسي وذلك بتنوع تفسيراتها ووجهات النظر المتعددة عنها فنجدها تشير إلى عدة معاني ومفاهيم منها :

1/- مفهوم الهوية لغة واصطلاحاً:

أ/- مفهوم الهوية لغة:

الهوية مشتقة من فعل هوى، والهوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة.⁽¹⁾

ب/- مفهوم الهوية اصطلاحاً:

الهوية تحمل عدة مفاهيم سوف نقدمها بالاعتماد على مجموعة من المعاجم جاء في معجم جميل صليبا أن الهوية بالفرنسية Identité وبالإنجليزية Identity ، وفي اللاتينية Identitas ، وأشار إلى مفهوم الهوية من خلال عدة معاني ومفاهيم وهي:⁽²⁾

أ-يقول أن الهوية ليست اسماً عربياً وإنما اشتق من اسم حرف رباط ويعني ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره هكذا ترجمه البعض، أي هي نتائج الارتباط الوثيق والجوهري بين العناصر المختلفة وتعبر عن الجوانب الأساسية لشيء ما مثل الشخص أو الثقافة...

ب-الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، وهي التي تدل على ذات الشيء وتدل على الجوهر الصادق والاسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء، أي الهوية هي تمثيل الجوهر الحقيقي والصادق للشيء.

ج - الهوية عند القدماء لها عدة معاني، وهي التشخيص والشخص نفسه وكذا الوجود الخارجي، أي هي الصفات الجسدية والعقلية والروحية وكذا القيم والمعتقدات والخبرات الشخصية، والوجود الخارجي هو الذي يؤثر على هذه العوامل وتكوين هوية الفرد.

وفي معجم التعريفات لمحمد الجرجاني أن الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على حقائق اشتمال النواة على شجرة الغيب المطلق ، أي أنها جوهر الوجود الذي يتضمن الحقائق المطلقة وكل حقيقة تشبه نواة تحتوي على جوانب أساسية تنمو وتتطور، وهذه الحقائق موجودة في الواقع إلا أنها تظل غامضة بسبب طبيعتها المطلقة المشتملة.⁽³⁾

1_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د_ ط) (د_ ت)، ص374

2_ جميل صليبا ،ج02 ، مرجع سابق، ص529

3_ محمد جرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، (د_ ط)،(د_ ت)، ص216

وجاء في المعجم الشامل للمصطلحات لعبد المنعم حنفي أن الهوية اسم مشتق من حرف وهو في قولهم زيد هو حيوان أو إنسان، وهوية الشيء ووحدته وتشخصه ووجوده المنفرد، وقيل أن الأمر المتعلق حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن تم امتيازه عن الإخبار يسمى هوية وهوية الحق تعالى عينه الذي لا يمكن ظهوره، ولكن باعتبار جملة الأسماء والصفات فكأنها إشارة إلى باطن الوجدانية.(1)

ففي معجم لالاند الهوية بالمعنى الفرنسي Identité، هي ميزة فرد أو كائن ويمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه انه متماه أو هو ذاته، أي هوية الأنا وهي شخصية.(2)

وقد جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة أن الهوية هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه وهي ترادف المعنى الذي يطلق عليه الاسم الموجود وهي من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف وهذا اسم وقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان وكذا الرجولية من الرجل.(3)

تحتوي على تمايزت كامنة وتناقضات يتم حلها خلال عملية التطور التي ترجع إلى شروط معينة ويتطلب تعرف الهوية أنها مقولة تعبر عن تساوي وتمائل موضوع أو ظاهرة ما، مع ذاته أو موضوعات عديدة فالموضوعات مثلا(أ) و(ب) ويكونان متطابقان من حيث الهوية، فهذا إن كانت كل الصفات والعلاقات التي تميز ميزة الموضوع (ب) ولكن لما كان الواقع المادي يعتريه تغيير مستمر فإنه لا يمكن أن تكون هناك موضوعات تنطبق على هويتنا بصورة مطلقة على ذاتها حتى بصفاتها الجوهرية. والهوية ليست مجردة، أي أنها تعيين هوية الأشياء أن يكون قد تم تمييزها مسبقا، ومن الناحية الأخرى فإن الموضوعات المختلفة غالبا تحتاج إلى تحديد هويتنا وهذا بهدف تصنيفها، أي أن الهوية ترتبط ارتباطا لا يمكن فصله بالتمييز كما أنها نسبية وكل هوية الأشياء مؤقتة و انتقالية ومع ذلك فإن العلوم المضبوطة تستخدم الهوية المجردة، أي المستخدمة بطريقة التجديد من تطور الأشياء فهي حقيقة الشيء والتي تميز الشخص عن غيره.(4)

وتطلق الهوية أيضا على العلاقة الفكرية التي ترفع كثرة المعاني في الموضوع فتردها إلى الوحدة في الإشارة فالهوية هي ما يجعل شيء متشابهها مع شيء آخر وقد رأى أميل ما يرسون في رد كل معارفنا عن الكون إلى الهوية المثل الأعلى للعلم.

1_ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة، ط03 (2000)، ص911

2_ اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية مرجع سابق، ص607

3_ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط05 (2005)، ص667

4-م روزنتال، ي، ب، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط09(2011) ص564_ ص565

- في المنطق والرياضيات تدل الهوية على العلاقة بين شيئين، وكل طرف منهم يقوم برأسه يستخدم للدلالة على هذه العلامات(=) وهكذا س=ص وتقرأ (س في هوية مع ص).
- وفي علم النفس تشير مشكلة الهوية فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل أو الشاب أو الرجل أو الشيخ رغم اختلاف أطوارها وما يقدم به من أدوار.
- وفي علم الاجتماع تشير مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي إلى أن يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش فيه وينمو فيه أي اندماج الذات فيه.
- وفي نظرية المعرفة مبدأ الهوية إلى جانب مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع هي القوانين الضرورية للفكر المنطقي.
- وفي الميتافيزيقا نجد أن شيلنغ جعل الهوية المطلقة جوهر العقل وماهيته، والهوية المطلقة ليست فقط ماهية بل هي صورته وقانونه.
- والهوية هي الضرورية مطلقا، ويقابلها المستحيل مطلقا، إنها تقوم في الوحدة المطلقة بين الذاتي والموضوعي أي الهوية تمثل وحدة لا يمكن تجزئتها بين الذاتية الداخلية الشخصية والموضوعية الخارجية الاجتماعية، حيث يتمثل في هذه الوحدة المطلقة والتي لا يمكن تجزئتها أو فصلها.(1)
- ومفهوم الهوية نمط من المعايير التي يعرف بها الفرد، وتطلق كذلك على هوية الجماعة وفئة معينة أيضا وحتى الدولة، حيث يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الأساسية التي تكون حاضرة في عقول علمية، فالهوية بالشعب، فالهوية هي تجاذب وتنافر الذات مع الغير أي الآخر فلها انعكاس أثر الآخر فنجد مفهوم الهوية في الفكر الغربي المعاصر أنها تعددت وجهات النظر وظهرت أفكار حول الهوية في هذه التيارات الفكرية، فتشارلز تايلور المفكر الغربي تبنى اعتبار الشخص ذاتيا يستوجب احترامها واحترام تفردها وحقوقها في الانتماء إلى المجتمع الأخلاقي سياسي ثقافي وهنا تتشكل فيه هوية الفرد باعتبارها ذاتا باطنية، فمن وجهة نظر تايلور الهوية هي مصدر الذي نستمد منه القيم، وحين تأملنا في تكوين الهوية نجد أنها سجية البنية وعناصرها ذات شرط متضاد وهذا التضاد لا يقوم على أساس أدنى من الوحدة والتماسك بهما أي يربط تكوين الهوية ومصدر القيم حيث يشير إلى وجود العناصر متضادة في الهوية وكيفية توافقها وتماسكها يساهم في بناء قيم ومعتقداتها فالعناصر المتضادة يمكن أن تكون على سبيل المثال الشخصية والمجتمع فهناك تضاد بين الجانبين الجانب الشخصي للفرد والجانب الاجتماعي.(2)

1_ عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1(1984)، ص 569

2_ سجي فتاح زيدان، مفهوم الهوية في الفكر السياسي الغربي، مجلة العلوم السياسية، ع 62(2021)، ص 479

2/- مفهوم الهوية عند تشارلز تايلور

الهوية حسب تشارلز تايلور هو شعور الشخص بالانتماء والرابطة مع الذين يكونون ذلك الشعب المعين أي أنه جزء من ذلك الشعب، فالرابطة قيمة مشتركة قوية وهدف قوي، أي نظام ذلك الشعب يصبح جزء من هوية الشخص وتحديد هويته، فالهوية هي ذات الفرد وما يحمله وما يتفرد به من غيره مثل قيم ومبادئ.⁽¹⁾

كذلك هوية الكائن الحي عند تشارلز غير منغلقة على ذاتها فقط بل هي كذاك منجذبة إلى الآخر لتكوين هوية قوية، فنرى السيسولوجيا وتركيزهم على الجماعة في البحث عن الهوية هي تحليل إلى وعي الفرد بشخصيته وبقائه متماسكا مع معايير الجماعة، فالهوية هي فهم المجتمع وقبول الناس من خلال التفاعل.⁽²⁾

فالفرد ليس مجرد كيان فردي مستقل عن المجتمع بل يشعرنا بالتمازج معه وبالارتباط به ويكون له القدرة والإرادة على تقديم ما يراه خيرا للمجتمع على حساب مطالبه الشخصية، فإذا شعر الفرد بأن المجتمع يسلك مسار خاطئا أو يتبنى قيم غير مرغوب فيها فإنه يمكن أن يبذل جهوده لتغيير هذا المسار أو تعزيز القيم التي يعتقد أنها أفضل، وبالرغم أننا نجهدنا تتعارض مع مصالحه الشخصية.⁽³⁾

ينقد تايلور فكرة الفردانية التي تعتبر الفرد مستقلا تماما عن الآخرين، مؤكدا أن الهوية الفردية تتشكل وتتأثر بالعلاقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والتواصل مع الآخرين، فهو يركز على تأثير العوامل الاجتماعية على هوية الفرد ويعتبر أن الفرد لا يمكن فصله عن البيئة التي ينشأ فيها ويعيش فيها فيرتكز هذا النقد للديمقراطية الليبرالية على موقف من الفردية المعتمدة على الحياد، ففي نظره يحد من الاعتراف بكرامة الإنسان ويقصرها عن الحقوق الفردية وهذا هو الموقف الأحادي الذي لا يعترف بالاختلاف. فيرى تايلور أن العيب في الليبرالية هو ارتكازها على مفهوم الذات، وأنها لم تفهم الحاجة الجماعية وخاصة الهوية الجماعية لذلك فإن المواطن بحاجة إلى الجماعة حتى تكون للفرد هوية أخلاقية.⁽⁴⁾

أي هوية الفرد عند تشارلز ليست مجرد صفات شخصية وفردية بل هي نتاج تفاعلات اجتماعية وتاريخية وثقافية المحيطة بهم. ويبين تشارلز علاقة سياسة الاعتراف بالهويات المميزة لكل فرد ويمثل الإقرار بالكرامة المتساوية على النحو الذي يشمل الجميع. حيث تتمتع الأفراد بالحقوق والحريات بمساواة.

1_ تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط01 (2015)، ص213

2_ مناف الحمد، الهوية المصنوعة، مركز حرمون الدراسات المعاصرة، (د_ط)، (د_ت)، ص 09

3_ تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، مصدر سابق، ص213

4_ الزواوي بغورة، الهوية وسياسة الاعتراف تشارلز تايلور، نموذج مجلة المواقف، ب و د في المجتمع والتاريخ، ع09 (2014) ص201_ ص202

لذلك من الضروري الاعتراف بالهوية. و الأطروحة الأساسية التي يتقدم بها تايلور أن هويتنا تتشكل بالاعتراف أو غيابها أي بالاعتراف الصحيح أو المشوه الذي يعد ظلماً.(1)

"والهوية لا يتم اكتسابها في عزلة فقط إنما من خلال التفاعل والحوار المباشر وغير مباشر مع الآخر "أي الهوية الخاصة ترتبط بالعلاقات الحوارية مع الآخرين فعلاً.(2)

المبحث الثالث: مفهوم التعدد الثقافي

يعتبر هذا المصطلح حديث النشأة في التداولات السياسية المعاصرة، فهو مفهوم استكشافي يعبر عن آمال الكثير من المجتمعات المعاصرة، قبل التطرق إلى مفهومه فأولاً نوضح مفهوم الثقافة.

أ/- مفهوم الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداماً بين الباحثين والمفكرين ويختلف هذا المفهوم من خلال التخصص والاهتمام، قال الله تعالى في سورة الأنفال الآية (57): {فإنما تتقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون}.(3)

تتقنهم في الحرب أي تغلبهم و تظفر بهم في الحرب، وبهذا يتبين معناه يدور حول الفهم السريع والحدق وإدراك الشيء وتقويمه.

جاء في لسان العرب لابن منظور ثقف أي ثقف الشيء ثقفا وثقافيا وثقافة ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً خفيفاً.(4)

أما في المعنى الاصطلاحي تعددت تعريفات الثقافة لدى العلماء والمفكرين باختلاف الفكر والأخلاق وأشهر تلك التعريفات نجد العلوم الاجتماعية عرفتها على أنها كلمة فضفاضة واستخدمت بمعنى معياري.

1_ الزواوي بغورة، الهوية وسياسة الاعتراف تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص 197.

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 79

3_ القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 57

4_ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 19

ولن يكون هناك اتفاق بين المدارس حول مسألة الثقافة ما إذا يجب استخدامها كمفرد " الثقافة " أو بالجمع " الثقافات " أي بمعنى شمولي أو خاص، فمن أقدم التعريفات قدمه إدوارد تايلور (1832-1917) البريطاني الأنثروبولوجي أن الثقافة بمعناه الأوسع هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات وكذا الفن وحتى الأخلاق والقانون والعادات التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعتبر جزء منه، فيرى تايلور أن الثقافة تعبير شمولي للحياة الاجتماعية للإنسان، والثقافة مكتسبة أي نابعة من المجتمع. (1)

فمفهوم الثقافة من المفاهيم المعقدة على أنها تشمل المهارات الموروثة مثل الأفكار والقيم والعادات أي موروثة عبر الأجيال حيث يسعى إلى فهم كيفية تأثير هذه العناصر على سلوك الأفراد وتشكيل هويتهم الثقافية ومن العلماء من نظر إلى الثقافة أنها نتاج العقل الإنساني عن تفكير وعلم وآداب...، فالثقافة هي عمومية في تجربة الإنسان إلا أنها لم تمنع من تميز مظاهرها الإقليمية وأنها تمتاز كذلك بالثبات إلا أنها في تغيير دائم وحركة مستمرة، فهي تمثل صورة مجردة مأخوذة ومستخلصة من مواقف وسلوك الإنسان الجماعي، والثقافة تحتوي أيضا على تلك القوى المحافظة على الهوية الشخصية وحتى الجماعية. (2)

تستخدم كلمة الثقافة على أنها ذات مفهوم مركزي وأن الثقافة بنية، وكذلك حياة يومية فباعتبارها بنية فهي تشمل القواعد التحتية التي تستخدم في التفاعلات الاجتماعية، ومصطلح بنية هو الرموز الثقافية للحياة الاجتماعية، والثقافة كحياة يومية هو لتعيين أسلوب الحياة الكامل في أي مجتمع، ويشمل كل المعرفة اليومية وكذا الوعي عند الجماعات الاجتماعية و تشكيلاتها الفكرية ومنتجاتها الثقافية. (3)

ب/- مفهوم التعدد الثقافي : فنجد عالما اليوم ذات طابع متعدد و متنوع الثقافات المختلفة وليس مجتمع واحد، ظهر مفهوم التعدد الثقافي في العصر المعاصر وظهر على باب حاجة ملحة التي تفرضها التغيرات الاجتماعية والسياسية وتنامي كل أشكال العنف وأخذ حقوق الإنسان، وهذا ما هو ناتج عن هجرة الأمم والقبائل إلى مناطق أخرى مثل الآسيويين والبريطانيين والمجاميع التي لديها الأقاليم المنفصلة وكذا الحال بالنسبة إلى سكان كندا الأصليين، فهنا يتم المطالبة بالاعتراف السياسي وحتى الاعتراف ببعض الفرق الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أسباب الهجرة البحث عن محل أفضل للعيش والآخر يهرب من الظلم المهين عن الوطن الأصلي، والبعض الآخر قد يفرض عليه المحتل ترك بلده والهجرة.

1_TAYLOR EDWARD B la civilisation primitive (trad,franç.),Reinwald anglais,paris(1876_1878),vol(12) rééd (1871)p01

2_خالد خواني، مقال مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية، المجلد الرابع، العدد03(2021) ص، ص82_83

3_تيم إدواردز، النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة ، ترجمة محمود أحمد عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط01(2008) ، ص57

إلى بلد آخر، ففي كثير من البلدان يطلب من المهاجرين أن يأخذوا بأسلوب الحياة في البلد المستضيف وينتظر منهم انسجام أنفسهم مع ثقافة هذا البلد من عادات وتقاليد...، أي أنه لو تعارضت تقاليد المهاجر مع بلد الهجرة فعليه أن يتخلى عن ثقافته أو يغيرها بالطريقة التي تحفظ ثقافة أغلبية الشعب في تلك البلد.⁽¹⁾

ففي خلال العقدین الآخرين، شهدت المجتمعات البشرية سائر أرجاء العالم تغيرات مهمة وتعد بالمطالبات المتزايدة من أجل الاعتراف رسمياً بالتعدد والتنوع الثقافي، وبالرغم بالتسليم في وجود التنوع الثقافي اليوم غير أن التصديق به ظهر في صور أشكال مختلفة وذلك لوجهات النظر المختلفة على هذا الصعيد، وهذا يؤدي إلى ظهور مواقف متفاوتة، أي البعض يراها على أنها حقيقية يمكن أن تفرز الكثير من الفوائد والبعض الآخر يعتبرها أرضية للمطالبة بالاحترام المقابل لهويتهم.⁽²⁾

تعرف التعددية الثقافية بأنها نظرية وسياسة في التعامل مع التنوع الثقافي فتستند إلى أقسام سلطة بين الجماعات الثقافية في مجتمع ما على أساس المساواة والعدالة بين الثقافتين، وعادة ما تعرف بتسمية (سياسة التعددية الثقافية) فهي من قبل آليات عمل تهدف إلى معالجة الحرمان بشكل عام. فالتعدد الثقافي يعبر عن الاختلاف الجوهرى بين الثقافات والأجناس وتأمل للتنوع ضمن نطاق الدولة، حيث يرى ويل كميلিকা أن ظاهرة اهتمام أوروبا الغربية بموضوع الأقليات لم يكن حاجة إنسانية لوقف الاضطهاد العرقي التي تعيشها الأقليات بل تستبطن في داخله نوعاً من الخوف من ظاهرة العنف العرقي، بالإضافة إلى اعتقاد الغرب أن ظاهرة احترام الأقليات يساهم في النضوج السياسي للدول والتي استطاعت تجاوز الاختلاف العرقي وبالتالي ضمه إلى نطاقه من باب الاحتواء.

وفي نظر كميلিকা (William kamilicka 1962) هي غير معقولة لتأصيل التعددية لأنها تكبت في داخلها الكثير من التناقضات والأهداف غير الصالحة أو غير الحميدة، فبنى ويليام التعدد الثقافي في غياب علاقات الاضطهاد والإذلال ما بين مختلف الجماعات الثقافية بحيث يتحقق فيها التكامل بين الإنصاف في ما بين الجماعات عن طريق الاعتراف بحقوق الأقلية والعمل على حماية الحقوق الفردية ضمن المجتمع السياسي لكل من الأكثرية والأقلية، يعني التعامل مع الأفراد

1_ علي رضا لحسيني البهشتي ، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية، تعريب عبد الرحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (د_ط) (د_ت) ص، ص 10_11

2_ المرجع نفسه ص 09

والجماعات الثقافية على أساس الحرية والمساواة. فيحظى كل فرد بالحقوق والحريات وفي الوقت نفسه تتال الجماعات حقوقها وذلك تعويضا لها عن كل ظلم وحرمان ثقافي بفعل سيطرة الأكثرية على مؤسسات الدولة ومحاولة بناء دولة أحادية الثقافة، ومن خلال هذا يقضي الأمر إلى تأسيس دعامة قائمة على أساس الاحترام المتبادل يكون فيها توزع التنوع الثقافي وفق ازدواجية الحرية وحتى المساواة لتضمن مغايرة الأكثرية عن الأقلية وتأخذ كل ثقافة في المجتمع نصيبها من العمل وحتى الحرية.(1)

ونجد أن التعددية الثقافية لها عدة تعريفات إذ تستخدم الأنثروبولوجيا مفهوم التعددية الثقافية للدلالة على جماعات تختلف أنماط حياتها ولدى كل منها اختلاف كبير عن غيرها، أي أن هناك عدة جماعات يختلف نمط حياتها بشكل كبير عن البعض الآخر. ويمكن استخدام هذا التعدد لفهم الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين هذه الجماعات، فالأنثروبولوجيا تساعد في دراسة وفهم الثقافات المتنوعة وتفسير العوامل التي تؤثر على تشكيل نمط حياة كل جماعة.(2)

أما العلوم السياسية تستعمل التعدد الثقافي على جماعات ذات فروقات ومميزات ملحوظة تعيش في مناطق جغرافية محددة أي تسلط الضوء على الفروقات الثقافية والمميزات الفريدة لهذه الجماعات وكيفية تأثرها بالبيئة الجغرافية التي تعيش فيها وذلك من أجل فهم عميق للعلاقات السياسية الاجتماعية والثقافية التي تحدث داخل هذه الجماعات وبين الجماعات الأخرى.

وفي علم الاجتماع هي رغبة بعض الجماعات في المحافظة على الشبه ما بين أفرادها لاعتبارهم أن الصفات والقيم والمعتقدات المشتركة تشكل مصدر شعور الأفراد بالفخر والثقة بالنفس. حيث تهتم التعددية بالتنوع في إطار الوحدة، يعني أنها تركز على الاحترام والتقدير للتنوع الثقافي داخل مجتمع متماسك ومتحد ذلك يعني أن الجهود المبذولة لتعزيز التعددية الثقافية تهدف إلى إنشاء بيئة تسمح بالازدهار للثقافات المختلفة داخل إطار مشترك من الوحدة والتعايش السلمي والتمسك الايجابي بالتنوع بين الجماعات القائم على حق الجماعة الثقافية المختلفة.

فالتعددية الثقافية تعطي أهمية للمعتقدات والقيم وطرق الحياة في خلق الإحساس بالقيمة الذاتية للفرد والجماعة هذا مع تجنب الهيمنة أو الانصهار ضمن ثقافة سائدة معينة وهي تمنح الاعتراف بالخصائص الثقافية المتميزة.

1_فرحات عماري، سياسة التعدد الثقافي من التفكير في الهوية إلى الاعتراف، مجلة أكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، مجلد 01 العدد1(2019) ص،ص 91_92

2_حنان أبو سكين، مفهوم التعددية الثقافية ، مجلة الاجتماعية القومية، المجلد 51 العدد01، (2014) ، ص135

ومازالت التعددية الثقافية السبيل الوحيد للتعامل مع المجتمعات المتنوعة المعاصرة فتطور كل من العلم والثقافة ناتج من العقل الإنساني، ومحصلة تفاعل ثقافات وحضارات عديدة والاختلافات القائمة بين الجماعات الإنسانية تعود إلى عدة ظروف منها تاريخية وجغرافية واجتماعية ولا يتم التمييز العنصري فتحقق التعددية الثقافية البقاء والحفاظ على خصوصية الثقافة المهمشة فهي تعمل على إنشاء علاقات عامة عادلة تتمتع بالاحترام والتقدير بين الأقليات أي الفئة المهمشة، ومثال التعددية الثقافية نجد لبنان الذي يتكون من تسعة عشر ديانة وثقافة حيث تعيش فيه مجموعات متنوعة من المسلمين والمسيحيين والدرور واليهود بالإضافة إلى العديد من الطوائف والمذاهب الدينية الأخرى و هذا التنوع ينعكس أيضا في الثقافات والتقاليد وحتى اللغات المختلفة التي تعيش جنبا إلى جنب في البلاد مما يمنح لبنان طابعا متنوعا وملونا من الثقافات والتجارب فهو مثال نموذجي للمجتمع المتعدد الثقافات.(1)

فيمكن القول أن مفهوم التعددية الثقافية يقدم حولا لمشكلات المجتمعات وإزالة الفوارق بين الجماعات الثقافية المختلفة داخل الوطن الواحد يجعل الثقافة مجال الممارسة الفردية والمواطنة للممارسة العامة حين يصبح جميع المواطنين متساويين في الحقوق والواجبات ويحصل المواطن على حقوق المواطنة بشكل متكامل في أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.(2)

وتشهد اليوم الكثير من المجتمعات الديمقراطية ظهور مطالب كبرى وقوية للاعتراف بالهويات بمختلف أشكالها الدينية، العرقية، الأثنية، اللغوية، الفكرية وغيرها. فالاعتراف واحد من المفاهيم المحورية المهمة في التعددية الثقافية التي تعود صياغتها إلى تشارلز تايلور مؤكدا في إطاره على فكرة أن المجتمعات التي تعرف تعددا ثقافيا يصبح فيها الاعتراف حاجة ضرورية وذلك بالنظر القائم بين الاعتراف والهوية ويؤدي هذا إلى الاعتراف بحق الأقليات في حماية ثقافتها المختلفة على الأكثرية والآخرين، وتعني سياسة الاعتراف في التعددية الثقافية موضوع إعادة توزيع الموارد الاقتصادية أي توزيعها بشكل عادل بين مختلف الثقافات والمجتمعات وكذا السلطة السياسية يتم توزيعها بشكل متساو بين الأقليات والأغلبية حيث يجب أن تكون القرارات السياسية تمثل مختلف الأصوات والمصالح في المجتمع بدون تمييز أو تفصيل مؤكدا تايلور على أن الاعتراف هنا في المجتمعات المتعددة ثقافيا ليس مجرد مجاملة تدين بها الدولة لتلك الأقلية أو الأقليات الثقافية بل هو حاجة إنسانية ضرورية

1_ حنان أبو سكين، مفهوم التعددية الثقافية، مرجع سابق، ص134

2_ المرجع نفسه، ص140

فهذا ينبغي ضمان حقوق والحريات للفرد والجماعات فهو يعزز العدالة والتعاون ويحقق التوازن في التنمية والازدهار الشامل، فيشدد تايلور أن التعدد الثقافي يجب أن يكون جزءا من التصورات السياسية والمواطنة حيث يجب على الدول والمجتمعات أن تتعامل بإيجابية مع التنوع الثقافي وتكافئ المواطنين بحقوقهم وكرامتهم (1).

يقدم الفيلسوف البريطاني بريان باري (1936_2009) Brian Barry نقدا لمفهوم الاعتراف عند تايلور لأنه يقود إلى تحويل قضية سياسية أو تفعيل سياسي للجماعات ومطالبها، لأنه يطالب بالحقوق الخاصة بكل ثقافة، والثقافة لبست نوعا من الكيانات التي يمكن أن نعزو لها حقوقا على نحو صحيح فهذا يؤدي إلى الانقسامات والتوترات في المجتمع، فهو يرى أن الثقافة كيان غير مناسب لمنحه حقوقا سياسية ويركز على حقوق الأفراد باعتبارهم مواطنين متساوين في إطار نظام قانوني واحد، حيث يتمتع جميع الأفراد بحقوق متساوية بغض النظر عن هوياتهم الجماعية (2).

خلاصة:

ونستنتج بشكل عام أن تايلور يدافع على الاعتراف بالهويات الثقافية لأنه ضرورة أخلاقية ويعزز كرامة الفرد واحترامهم لذواتهم، لهذا تتداخل مفاهيم نظرية الاعتراف والهوية والتعدد الثقافي لتشكل إطارا مفهوما لفهم التفاعلات والعلاقات بين الثقافات المتعددة في المجتمعات الحديثة وتحقق تعايش سلمي وعدالة اجتماعية تعتمد على قدرة الأفراد والمجتمعات على الاعتراف بالتنوع والاحترام المتبادل بينهم، فالاعتراف يضمن توزيع الموارد والسلطة بشكل عادل والتعددية الثقافية تشير إلى وجود تنوع ثقافي وديني وسياسي في المجتمع وضرورة التعامل مع هذا التنوع بطريقة موجهة للتعايش والتفاعل الإيجابي والهوية تعبر عن الهوية الفردية والجماعية وتتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية والاعتراف بالهوية يعني قبول الآخر كما هو بدون تمييز أو تحيز، وهو عنصر أساسي في بناء علاقات صحية ومستدامة بين المجتمعات المختلفة.

1_Taylor ,Charles 1994,Multiculturalisme . déférence et démocratie, paris aubier p41

2_Barry Briqn2001 culture and equality, An egalitarian critique of multiculturalism, Cambridge MA: Havarduniv press p67

الفصل
الثاني

الاعتراف والأخلاق ودوره في تشكل الهوية

المبحث الأول : أخلاق الأصالة والاحترام

المبحث الثاني : أخلاق الخير العام

المبحث الثالث : الاعتراف ودوره في تشكيل الهوية

تمهيد:

تشارلز تايلور الفيلسوف المعاصر الذي قام بإسهامات مهمة في فهم الفرد والمجتمع، فنظريته في الاعتراف تمثل جوهر فلسفته الأخلاقية وترتكز على فهم عميق للهوية الشخصية وتعزيز الانتماء إلى المجتمع، وإن أحد أهم الجوانب لنظرية الاعتراف هو التأكيد على أهمية الأخلاق والقيم في الحياة الحديثة، فيرى تايلور أن الأخلاق هي التي تمنح حياتنا معنى وتجعلها أصيلة، لأن الاعتراف بالآخر واحترام حقوقه يعد جزءاً لا يتجزأ من الأخلاق. فمن هنا نطرح ما يلي: ما هو مفهوم الأخلاق؟ وكيف يمكن لنظرية الاعتراف أن تساهم في تطوير أخلاق الخير والتفاعل الاجتماعي بشكل أفضل؟ وكيف يؤثر دور الاعتراف في عملية تشكل الهوية الفردية والجماعية؟

المبحث الأول: أخلاق الأصالة والاحترام

لقد اخترت في هذا المبحث أن أشير إلى مفهوم الأخلاق بشكل مختصر وهذا من أجل التطرق إلى أخلاق الأصالة والاحترام فعرفها ابن منظور أن الأخلاق والخلق هو السجية والطبع والمروءة.⁽¹⁾

ويستعمل لفظ أخلاق أربع (04) استعمالات:⁽²⁾

أ_ يستعمل اللفظ في معنى القوة الغريزة أي الهيئة الموجودة في النفس وهذا قريب من معنى السجية والطبع
ب_ ويستعمل للدلالة على الحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقاً أن يفعل شيئاً دون شيء وهذا قريب من معنى المزاج.

ج_ ويستعمل اسماً للفعل الصادر عن الحالة وهو توحيد بين السلوك والخلق أي دافعه الغريزي.

د_ وقد يستعمل اسماً للهيئة والفعل معاً، مثل الدالة والشجاعة.

1- أخلاق الأصالة

يجب على الإنسان أن يتبع مثلاً أخلاقية واختيار أخلاقي، وأن عليه أن يحيا بحياة أصيلة فيعود مفهوم الأصالة في نظر تشارلز تايلور إلى القرن 18 ويرتبط هذا المفهوم بالحالة الذهنية التي ترى أن الإنسان يتمتع بحس أخلاقي، أي قدرته على التفكير بالقيم والمعايير الأخلاقية والعمل بموجبها. فيعتبر تايلور الأصالة أن مرتبطة بالوعي الأخلاقي والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ وإتباع المبادئ الأخلاقية في التصرفات

1_ ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار صادر (د_ ط) (د_ ت)، ص 86

2_ محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 (2001)، ص 36

والقرارات اليومية وبمعنى أن أصل الأصالة إن صح التعبير أخلاقي وليس تاريخيا أو عرقيا. ويؤكد تشارلز تايلور أن الخير والشر متأصلان في عواطف الإنسان وكذلك الأخلاقية تكمن في العواطف والمشاعر، وعند ظهور الأصالة ارتبطت بالمعنى الأخلاقي الإنساني، وكما نعرف أن الأخلاق صفة إنسانية ومنبع الأخلاق هو الإنسان. (1)

وفكرة الأصالة نجد أن لكل شخص استيعابه الخاص من خلال إدراكه و رسم هدف لحياته، وهذا ناجم عن زوال المجتمع الطبقي، الذي يعرف كل شخص فيه طبقة أو مكانته الخاصة أو الاجتماعية فهذه العبارة تتحدث عن مفهوم الأصالة وتأثير زوال المجتمع الطبقي على الفهم الذاتي وتحديد الأهداف الحياتية من خلال كل شخص وتحديده لأهدافه الشخصية بشكل فردي دون أن يتوقف ذلك على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها في المجتمع ويمكن للفرد أن يفهم ذاته بناء على تفاعله مع العالم وتجاربه الشخصية، وهذا الفكر يعكس تحولا نحو فهم الأصالة باعتبارها شيئا داخليا وشخصيا حيث يمكن لكل فرد أن يعبر عنها بطريقة الخاصة الفردية وعن تجربته وفهمه الخاص للعالم و نفسه. (2)

يؤكد تشارلز تايلور على أن الذي يثير الاستفهام حول هذه المعرفة الاجتماعية هو ليس ظهور المجتمع الديمقراطي فهو من يستند على مبادئ ديمقراطية في تنظيمه و إرادته فهي نظام سياسي يعتمد على مشاركة الشعب في اتخاذ القرارات وتحديد السياسات، وإنما ظهور فكرة الأصالة لأنها هي التي تطالب كل شخص باكتشاف طريقه الأصيل، والوجه المهم للحياة الإنسانية هي خصوصية حوارية. وبالنتيجة يقول تشارلز تايلور أنه لا يوجد شيء باسم النمو الباطني، فهذا يعبر عن وجهة نظره الفلسفية حول العمل الداخلي وتطوير الذات، وأن النمو الشخصي والروحي لا يحدث بشكل غير مباشر أو باطني، بل يتطلب جهدا ووعيا كبيرا وتفاعلا واضحا من الفرد. (3)

فاستنتج تايلور أن الشعور بالذات كانت بداية لظهور الروح الوطنية، وكان يعني بالدرجة الأولى تحديد الأصالة بناء على البحث التاريخي والفلسفي، هذا يعني أنه يربط بين الشعور بالذات وظهور الروح الوطنية حتى من خلال فهمه للهوية والاعتراف، ففي نظره الشعور بالذات في البداية تحديد الأصالة، فمن خلال فهمنا لأصولنا الفكرية والثقافية والتاريخية نبني هويتنا الفردية ونشعر بالانتماء إلى مجموعتنا وثقافتنا بحيث توصل إلى أن الأصالة تعني ما يلي:

1_ الزواوي بغورة ، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص ص 79 . 80

2_ رضا لحسيني البهشتي، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية ، مرجع سابق، ص 118

3_ المرجع نفسه ص 118

أولاً: هي تلك الحالة والوضعية التي تعطي الفرد القدرة على أن يبحث عن حقيقته الخاصة، فمن أجل أن يكون الإنسان حراً فعليه أن يكون قادراً على تعيين ما يشكل أصالته، بمعنى أن الأصالة تجربة شخصية تنبعث من الداخل حيث يكون الفرد قادراً على التعبير عن ذاته بحرية وصدق دون تأثيرات خارجية.

ثانياً: هي قدرة الفرد على أن يعيش بصدق مع نفسه وكذلك مع الآخرين، ويكون الفرد رافض كل أنواع الشكليات والأحادية فيقول تشارلز تايلور أن لكل إنسان طريقته في الحياة وعليه البحث عن شكل الحياة الخاصة به، وعليه فالمناخ الأخلاقية تعني التفكير في القيم التي يؤمن بها الفرد، وتعتبر هذه العملية جزءاً من تطور الشخصية والنضج الأخلاقي .

ثالثاً: فعلى كل أصيل أن يحترم كل الأفراد على اختلافاتهم وتنوعهم ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالاعتراف بالاختلافات، وهذا يعتبر مطلباً لتحقيق حرية كل فرد، فهنا تضمن الصلة بين الحرية الفردية وعلاقتها بالجماعة حيث يكمن سر تحقيق حرية الفرد في الاعتراف بحق الآخرين في التعبير عن أنفسهم ووجهات نظرهم دون قيود.

رابعاً: إن الأصالة مثلها مثل الكرامة التي كانت نتيجة انهيار المجتمع القديم، وأن مبدأ الكرامة هو المناسب والمتوافق مع المجتمع الديمقراطي، فإن مختلف أشكال الاعتراف بالمساواة تعد أشكالاً أساسية في الثقافة أو حتى المجتمع الديمقراطي، بمعنى أن الاحترام والاعتراف بالأصالة جزءاً أساسياً من تحقيق الكرامة التي تعني حق الإنسان في الاحترام والمعاملة بالمساواة في الحياة اليومية أو في المجتمع بأكمله.⁽¹⁾

لقد تعزز مبدأ الأصالة والكرامة بمفهوم الهوية الفردية التي ظهرت في القرن الثامن عشر، فمبدأ الهوية الفردية داعم قوي لمبادئ الأصالة والكرامة، إذ يسمح للأفراد بتحديد هويتهم وقيمهم بحرية، مما يساهم في تعزيز احترامهم واعترافهم كأفراد يستحقون الكرامة والاحترام في المجتمع.

يجب استبدال فكرة المساواة بفكرة العدل بما هو إنصاف لأن المساواة تقتض بأن الجميع متشابهون ومتماثلون وأن كل فرد يشكل هوية خاصة تشكلت من خلال تجربة معاشة ضمن جماعة واحدة، فكيف يمكن النظر إلى المساواة بين الأفراد الذين لهم أو يحملون هويات مختلفة عن بعضهم البعض وعادات مختلفة وأنماط عيش خاصة أي كل فرد ونمط حياته؟ فمبدأ المساواة ينكر الاختلافات بين الأفراد.

من هنا يرى تايلور أن مبدأ المساواة مبدأ غير كاف أخلاقياً، ويجب إحلال مبدأ آخر محله، وهو مبدأ الإنصاف الذي يأخذ بالوضعيات والحالات الخاصة وحتى يتجاوب مع المجتمعات المتعددة الثقافات

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 81

فهو يهدف إلى تحقيق التوازن بين أفراد المجتمعات حيث يشجع على تعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف الثقافات في المجتمع فهو أساسي لضمان التعايش السلمي المتوازن بين أفراد المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة بينهم غير كاف أخلاقياً، ويجب إحلال مبدأ آخر محله، وهو مبدأ الإنصاف الذي يأخذ الوضعيات والحالات الخاصة وحتى يتجاوب مع المجتمعات المتعددة الثقافات، فهو يهدف إلى تحقيق التوازن بين أفراد المجتمع حيث يشجع على تعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف الثقافات في المجتمع فهو أساسي لضمان التعايش السلمي المتوازن بين أفراد المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة بينهم.⁽¹⁾

يعتبر جان جاك روسو (1712-1778) الفرنسي أول فيلسوف في العصر الحديث أحدث هذه النقطة في مفهوم الأصالة وذلك من خلال دعوته إلى ضرورة إتباع صوت الطبيعة الذي يكمن فينا، وهذا الصوت لا يمكن إسكاته جراء تبعيتنا للآخر، ولقد تعمق الشعور بالأصالة من خلال جهود الفيلسوف الألماني يوهان غوت فريدهردز (1744-1803) ففكرته القائلة أن لكل إنسان وطريقته الأصيلة في أن يكون إنساناً ويعتقد تشارلز تايلور أن هذه الفكرة جديدة بكل المقاييس، لأنه من قبل القرن الثامن عشر لم يفكر أحد أن الاختلافات بين البشر لها هذا النوع من الدلالة الأخلاقية، لهذا يجب على كل إنسان أن يكون وفيًا لنفسه ومخلصاً لأصالته ويقرر الخير الخاص به، ولذلك تتكون الهوية وتتطور من خلال نوع من التوازن الذي تقيمه هذه الهوية بين المستلزمات العملية، أي ما يجب فعله أخلاقياً وبين المميزات النوعية المنبثقة من الاختلافات الأنثروبولوجيا المتأثرة بدورها بالتنوع للجماعات التاريخية، حيث تنمو هذه الاختلافات نمو أنثروبولوجي فريد فيسعى الفرد إلى تحقيق غايته الخاصة، وهي غاية تتبع أصالة نداءات الطبيعة البشرية وتوجهاتها الفريدة، فمن هنا كان على كل فرد أن يوجد الهوية الخاصة به ويعمل على تطويرها وما يؤكد قوة الثروة التعبيرية وجانبها فبحسب تشارلز تايلور هو خطابها بقيمة الاعتراف بالأصالة.⁽²⁾

بمعنى أن الاختلافات الثقافية والنوعية بين البشر تشكل جزءاً أساسياً من الدلالة الأخلاقية وهذا المفهوم غير مألوف ما قبل القرن الثامن عشر، فالفرد عليه أن يكون وفيًا لذاته وأصالته فهذه العبارات تؤكد على أهمية الاعتراف بالأصالة وتوضح أن القوة التعبيرية والجاذبية تنبع من قيمة الاعتراف بهذه الأصالة وبتعدد الثقافات والتنوع الإنساني الذي يتجلى فيها، فلم تبدأ الأصالة في تشكيل صورة المجتمع بشكل عام إلا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من ثم بدأت أحد التعابير (انشغل بما يخصك)

1_ سارة غربي، التعددية الثقافية وسياسات الهوية، دراسة ثنائية الوحدة والتعددية، مذكرة نيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة، الحاج لخضر، كلية العلوم السياسية (2019/2018) ص 135

2_ المرجع نفسه، ص 133

وفي بداية السبعينات من القرن الماضي تضمن إعلان تجاري (كونوا أنتم في عالم اليوم) وهذه نزعة تعبيرية، هكذا إن أخلاقيات الأصالة تمتد إلى ما قبل التاريخ، والأصالة تمثل نقداً أوسع للذات العازلة والمنضبطة أي أن تشارلز يرى أن الأصالة تحققت بشكل أفضل عندما يكون للفرد القدرة على التعبير عن نفسه بحرية دون القيود الصارمة للمعايير الثابتة والذات العازلة ونقدها في الذات الصارمة والعازلة تتمثل في التقييد بالقواعد والمعايير الثابتة فيرى تاييلور أن الذات العازلة تعتمد بشكل كبير على القواعد والمعايير الثابتة التي تحث الفرد على التجديد والابتكار في تعبيره عن ذاته وحياته حتى تؤدي إلى فقدان التنوع والحيوية في التجارب والتفاعل مع العالم، وتؤدي أيضاً إلى تجميد الهوية الثابتة فيعتبر تاييلور أن الاعتماد الزائد على الذات العازلة يمكن أن يؤدي إلى تجميد الشخص في هويته، لهذا انتقدت أخلاقيات الأصالة الذات العازلة التي تركز على التحكم العقلاني اللاذاتي الذي يؤدي إلى قيود في التعبير الشخصي والتنوع في السلوكيات والقرارات.⁽¹⁾

إن الأصالة ليست شيئاً بديهياً، أي أنها ليست حالة أو وضعية تتأثر فقط بل هي البحث عن الحقيقة الشخصية والثقافية للفرد والمجتمع، وفي نظر تاييلور الأصالة تأتي من القدرة على استكشاف ما يجعل الشخص فريداً ومختلفاً، والأصالة هي شيء جدير بالتمجيد، فكثيراً ما تعني الأصالة التراث ليس لأن التراث يفتقر إلى الأصالة وإنما لأنه يؤخذ على أنه هو ذاته الأصالة أو معيارها، وهذا أكبر الأخطاء التي نعيشها لأن الأصل يستمد أصالته من ذاته وليس من سلطة الماضي، والأصيل هو الذي يؤكد ذاته ويؤسسها من تلقاء نفسه، وإن خلق الأصالة ليس استجلابها من أي مكان لأن الأصل هو النسخة الأولى والأخيرة من ذاته وليس من شيء آخر. فالأصالة لا تعني العودة إلى القديم واجترار الماضي والفخر بالآثار والاعتزاز بها، وكأن الماضي يحتوي قيمة وأن العودة إليه تكون غاية في ذاتها وليس وسيلة لتعميق واكتشاف الحاضر، كما لا تعني الأصالة أيضاً التوقع على الذات ورفض الغير، فالأصالة بهذا المعنى عزلة وفراغ وتقلص وضمور وفناء، وإنما تعني التجانس في الزمان والتواصل في حياة الشعوب أي أنها تتطور وتنمو مع مرور الزمن والحفاظ على الروابط الجذرية والتواصل البناء بين الشعوب والثقافات وأن يكون حاضرها استمرار لماضيها ومستقبلها.⁽²⁾

فيرى تشارلز تاييلور أن مفهوم الأصالة مفهوم جديد وغريب على الثقافة الحديثة ويحمل في طياته فكرة مفادها أن الإنسان يتمتع بحس أخلاقي، أي أنه يمتلك استعداداً فطرياً لما هو خير وشر، ويؤكد تاييلور أن الأصالة مرتبطة بالأخلاق فالأخلاق عند تاييلور هي ما يخبرنا ما هو الصحيح للقيام به.

1_ تشارلز تاييلور، عصر علماني، ترجمة نوفل الحاج نظيف، مكتبة العربي، لبنان، ط1 (2019)، ص 675

2_ المصدر نفسه، ص 675

خلاصة القول أن أخلاقيات الأصالة حسب تشارلز تايلور هي طريقة معينة كي أكون إنسانا على طريقي أنا وأن أكون صادقا مع نفسي وكذلك أصولي، والأصالة تعدي الاختلافات التي تشكل التعددية الثقافية في بناء علاقات إيجابية وتعايش مشترك بين الشعوب والمجتمعات، ولقد أراد تايلور خلال حديثه عن الأصالة أن يؤكد ارتباط الأخلاق بالذات أو بالنفس والطبيعة الداخلية للإنسان التي تكون غالبا معرضة لخطر الضياع نتيجة الضغوطات الخارجية، فبتالي على الإنسان تجنب جميع أشكال التدهور وأن يكون وفيًا مع ذاته ومخلصا لأصالته التي لا يكتشفها ولا ينطق بها إلا الأنا، فالإنسان عندما يدرك أنه فإنه يستطيع أن يقرر الخير الخاص به. (1)

فمن خلال الاعتراف يمكن للفرد أن يتفهم ويعبر عن هويته ومكانته في الحياة، وهذا يساهم في بناء أصالته الشخصية، بالإضافة إلى ذلك يعتبر تايلور أن الاعتراف بالتعددية الثقافية والاجتماعية يساهم في تعزيز الأصالة، حيث يمكن للفرد أن يتفاعل مع الآخرين ويبني علاقات أصيلة متنوعة، فيعتبر الاعتراف بالذات وبالآخرين وبيئته الاجتماعية والثقافية جوانب أساسية في بناء الأصالة والتفاعل البناء مع العالم المحيط، فالأخلاق هي التي تعطي المعنى لحياتنا وتجعلها حياة أصيلة، والأصالة هي العيش وفقا لقيم الحداثة الأخلاقية وهي قيم الحرية والعدالة والمساواة والتحرر من السلطات، فالحرية مثلا تعني أن يمارس الفرد حقوقه على نحو مطلق ومن دون أي قيود وهذه الحرية يجب أن تجعلنا أناسا مسؤولين عن أفعالنا نحو المجتمع، والمساواة تعني حصول الإنسان على كامل حقوقه بشكل منصف وتحقق عدالة تكافؤ الفرص وصحيح أن الوجود الإنساني لا يحد معناه إلا في التأكيد على الذات واستقلاليتها إلا في الحياة العادية مع الآخرين فهي التي تعطي حياتنا الأصالة، فالأصالة تعني العيش بحميمية مع الآخرين وفقا لقيم الأخلاق. (2)

فالاعتراف أساس تحقيق الأخلاق والأصالة في الحياة الاجتماعية، فالاهتمام بالأخلاق جزء أساسي من السعي نحو حياة أصيلة ومعنوية .

2/_ أخلاقيات الاحترام

يعتبر تشارلز تايلور أن كانت مؤسسا من مؤسسي نظرية الاعتراف وذلك بدعوته إلى المساواة في الاحترام وربط الحرية بالاعتراف ، والحرية والمساواة في الاعتراف جزءا من نظرية الاعتراف وذلك لعدة أسباب تستحق التوضيح.

1_ناديا محمد باشا، أخلاقيات الأصالة ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ع 20 ج 04 (2019) ، ص610

2_المرجع نفسه، ص611

فالاعتراف بكرامة الإنسان وكذا ربط الحرية بنظرية الاعتراف والمساواة في الاحترام لجميع الأفراد، والتبعية والوصاية بالتراتبية في المجتمع المقسم إلى طبقتين، عليا ودنيا، وأن ما يفرضه الاحترام هو المساواة في المنزلة باعتبارها كائنات عاقلة وقادرة على أن توجه حياتنا وفقا لمبادئ أخلاقية، وأن القدرة الإنسانية ذات طابع كوني يستحق الاحترام، والاحترام حسب تشارلز تايلور هو الذي يشمل الخصوصيات والاختلافات والتنوع، أي احترام الخصوصيات الفردية لكل شخص بما في ذلك قيمه ومعتقداته وثقافته وحتى هويته وكذا احترام الاعتراف بالاختلافات الثقافية والفكرية بين الأفراد والمجتمعات، وأما فيما يخص التنوع فيعتبر تشارلز تايلور التنوع في المجتمع غنى وقوة، حيث يتيح لنا فرصة التعلم من بعضنا البعض وتبادل الخبرات والآراء ويشجع على التعايش بين مختلف الثقافات والمجتمعات دون تمييز أو تحيز، وإذا كان كانه قد أكد على قيمة الاحترام فإن روسو قد اهتم بموضوع شديد الأهمية في نظرية الاعتراف ألا وهو التقدير، ولكن رغم قوله بالتقدير والاحترام إلا أن المساواة في الحرية قد غلبت على موضوع الاختلاف وخاصة تركيزه على موضوع الإرادة العامة.(1)

والمعنى المفيد أن الكائنات الإنسانية لها القدرة من نوع معين على الحياة العالية يؤلف جزء من الخلفية لاعتقادنا بأنها كائنات يلائمها الاحترام، أي الربط بين قدرات الكائنات الإنسانية على الحياة العالية والاعتقاد بأنها تستحق الاحترام وهو مفهوم أساسي في فلسفة الاحترام والتقدير، فإن حقيقة وضعنا مثل هذه الأهمية على القدرة التعبيرية معناه أنّ أفكارنا المعاصرة عما يعنيه الاحترام وسلامة الناس تحتوي على حماية حريتهم في التعبير وفي تطوير آراءهم الخاصة وتعريف مفاهيم حياتهم الخاصة ورسم خطط حياتهم الخاصة.(2)

فيستخدم تشارلز تايلور هذه الأفكار، أي الاحترام، والاعتراف بالآخر لبناء سياسة من الاعتراف المتساوي إذ أنه يحدد طريقتين مختلفتين لفهم فكرة الاعتراف المتساوي:

الأولى وهو سياسة المساواة في الكرامة والتي تهدف إلى تحقيق مساواة في جميع الحقوق والاستحقاقات وهو معاملة جميع الأفراد على أساس عالمي واحد من خلال الاعتراف بمواطنتهم وإنسانيتهم المشتركة. والثانية هي سياسة الاختلاف حيث يتم التعرف على تفرد كل فرد أو مجموعة. ولقد أشار روسو إلى أن الإنسان بعد تحوله من الاكتفاء الذاتي والبساطة إلى واحدة من طرق المنافسة والهيمنة التي تميز المجتمع الحديث، فيعتمد الإنسان على وجهات نظر الآخرين من خلال الإعجاب بمن حوله، مما يؤدي إلى منافسة لا نهاية لها. ومن أجل إنجازات أكبر واحترام، وبالتالي يسلب الإنسان استقلاله، وبالنسبة لروسو فتتعارض هذه

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 82

2_ تشارلز تايلور، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مكتبة بغداد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط01(2014)، ص 69

الرغبة في التمييز الفردي والإنجاز والاعتراف بمبدأ من الاحترام المتساوي .

يؤكد تشارلز تايلور على فكرة مهمة ألا وهي الاعتراف المتبادل فيقول لا يملك النضال من الاعتراف إلا حلا مقبولا ومرضيا ما بين الأعضاء المتساويين ، فالمرء حسب تايلور يحتاج إلى أن يفهم نوع التبادل الاجتماعي، وأن يكون لديه إحساس بإدراك الخير والصواب والقائلين بالخير والصواب أمران نسبيان وليس حقيقيان فمعناه الوقوع في حالة من الفوضى.(1)

لم يكتف تشارلز تايلور بالقراءة الفلسفية للاعتراف التي تعتبر بشكل من الأشكال قراءة نقدية لليبرالية الأحادية فقط، فالليبرالية الأحادية تفشل في التعبير عن تعدد الهوية والتنوع الثقافي، وإنما اعتمد أيضا على تحليل فيلسوف آخر من تيار الجمعاتي وهو مايكل سندر المولود في 5 مارس 1953 السياسي الأمريكي والقائل في هذا الصدد بالصفة الذرية للفرد في المنظور الليبرالي الإجرائي كما نعرف أن الصفة الذرية للأفراد في المنظور الليبرالي الإجرائي تعبر عن قيمة الإنسان وحقوقه وحرياته التي ينبغي احترامها.

واعتمد تايلور كذلك على نظريته في اللغة التعبيرية القائمة على الحوار، وهذا لإثباته بأن الفرد لا يدرك ذاته إلا من خلال الحوار مع الآخر بالاحترام المتبادل، ودلالة هذه النظرية الحوارية على مستوى الأخلاق هي أن الميزة الدلالية لمفهوم الحياة الخيرة يتحدد من خلال وجود الإنسان في أفق سابق من الدلالات المشتركة.(2)

بمعنى أن هذه النظرية تركز على أهمية الحوار والتفاعل بين الثقافات والتيارات الفكرية المختلفة في بناء فهم مشترك للقيم والمعتقدات والدلالة لمفهوم الحياة الخيرية هنا يشير إلى أن معنى الحياة الخيرة أو الجيدة يحدد من خلال وجود مجموعة من الدلالات المشتركة، أي الرموز والقيم التي يتفق عليها أفراد المجتمع فيما يتعلق بالحياة الناجحة، باختصار إن فهم الحياة الخيرة يأتي من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم ومن خلال هذا التفاعل يتم تحديد المعاني والقيم المشتركة التي تحدد معنى هذه الحياة .

فيعتبر تايلور الحوار وسيلة أساسية لبناء التفاهم بين الثقافات المختلفة حيث يمكن للحوار أن يساهم في تقديم وجهات نظر مختلفة وإثراء الفهم المتبادل، فمنه يعزز الاحترام للثقافات والتنوع الثقافي الذي يساهم في بناء علاقات تفاهم وتعاون بين الأفراد والمجتمعات، يعزز كذلك التقارب الثقافي بين الثقافات المتعددة والمختلفة وبتتيح الفرصة للتعرف على الآخر وفهم تاريخه وثقافته وقيمه، وأيضا يؤدي الحوار والاحترام إلى التعايش

1_رعد عبد الجليل، نجبية ابراهيم أحمد ، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق ص258

2_الزواوي بغورة ، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص83

السلمي بين الثقافات والديانات ويقلل من التوترات الثقافية والعنصرية وهو أساس لبناء علاقات إنسانية صحيحة ومتوازنة .

يقول تشارلز تايلور إن الحياة إن الحياة الإنسانية يجب احترامها بوصفها تمثل نمطا من الوصول إلى العالم حيث تدرك مزاعمنا الانطولوجية ويمكن البحث عنها عقليا وتمحيصها.(1)

ويعتبر تشارلز أن الحياة الإنسانية لها قيمة فلسفية وأخلاقية عميقة تستحق الاحترام والاعتبار، وأنها تمثل مدخلا هاما لفهم وتحليل الوجود والحقيقة .

ولربط الحديث عن الحقوق الإنسانية سواء كانت طبيعية أو شاملة، فلا بد من ربط احترام الحياة والكرامة كصفتين إنسانيتين بفكرة ما يسمى بالاستقلال الذاتي. والأخلاق بالنسبة لتايلور عادة ما تعرف أنها احتراماً لآخرين، يعني أنه لكي نفهم عالمنا الأخلاقي وجب علينا أن نفهم كل الأفعال والتصورات والأفكار التي تحيط بشعورنا باحترام الآخرين.(2)

فيؤكد تشارلز تايلور أن الأخلاق تتبع من علاقتنا مع الآخرين وتأثير تلك العلاقات على سلوكنا وتصرفاتنا فيشير إلى أن لكل فعل وتصور أخلاقي وجب تحليله وفهمه في سياقه الواسع حيث يمكن لهذا التحليل أن يساعدنا في فهم كيفية تكوين مفهومنا لاحترام الآخرين وترجمته إلى سلوكيات وأفعال عملية. بشكل عام إن فهمنا للأخلاق يستلزم فهما عميقا لكل العوامل الفعلية والذهنية التي تشكل مفهومنا لاحترام الآخرين وتوجهاتنا الأخلاقية في التفاعل مع المجتمع والعالم من حولنا. ومن الواضح أن المثل العليا للإنصاف والاحترام المتبادل لحرية الجميع تعززت في أوساط الشباب اليوم أكثر مما كانت.(3)

ونجد ذلك نتيجة لزيادة الوعي الاجتماعي، وهذا ما أدى إلى الوعي بالقضايا الاجتماعية وحقوق الإنسان وتحسين فهم الشباب لأهمية الإنصاف والاحترام والتسامح والتقدم التكنولوجي مما يؤدي إلى توفر وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت وقنوات للتعبير عن الآراء والمواقف في تشكيل ثقافة الاحترام. والتغيرات الثقافية والنضوج الثقافي. يمكن أن يكون للنضوج الثقافي دور في زيادة فهم الشباب للمسؤولية وأهمية العيش في مجتمع متساوٍ ومتفاعل يقوده الاحترام.

1_فضيلة قرفي، جدال الأخلاق والهوية عند تشارلز تايلور، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، م07(2023)، ص478

2_ المرجع نفسه ص 479

3_تشارلز تايلور، عصر علماني، مصدر سابق، ص686

إن تواصل الجماعة بتواصل الأفراد من خلال شبكة من العلاقات المتبادلة، فالأفراد والشعوب عند تشارلز تايلور مدعوون إلى الاعتراف المتبادل لأن اختلافاتهم تتفاعل وتتكامل على حد سواء ولذلك فإنهم يكونون وحدة متكاملة في الإنسانية، فالهوية تنمو وتتطور في ضل سياق من التواصل، التفاعل والاحترام.

فيربط تشارلز تايلور أخلاقيات الاحترام بالاعتراف من خلال تقدير قيمة الآخر واحترام حقوقه وكرامته بالإضافة إلى الاعتراف بالهوية الفردية والتعددية الثقافية، فيؤمن تشارلز تايلور بأن الاحترام جانب أساسي لبناء علاقات صحية ومتوازنة في المجتمع المتعدد الثقافات ويحقق التواصل والتفاهم بين الأفراد والمجموعات المختلفة وهذا من خلال الاعتراف بالآخر.⁽¹⁾

المبحث الثاني: أخلاق الخير

تعتبر الأخلاق عند تشارلز تايلور نوعا من ترتيب الخيرات العليا والقيم التي لا ترتبط بها بشكل عميق وهذه القيم ليس لها معنى سلبي يتمثل في كونها معايير تفرض قواعدا يجب احترامها، حيث أنها تحمل مضمونا إيجابيا من حيث أنها تعد جزءا مهما لهويتنا، فيرى تشارلز تايلور أن العصر الحديث هو عالم تسكنه بعض القيم والمثل الكبرى التي تحدد الهوية الحديثة ومن بعض هذه القيم نذكر الحب والعمل والكرم والتضامن والعناية بالطبيعة وكذا الحرية. فيقول تشارلز تايلور إن مسألة الأخلاق متصلة بنوع الترتيب الممكن للأشياء، أي أن مسألة الأخلاق لا تقتصر على القواعد والتوجيهات الخارجية بل هي جزء من نظام أو ترتيب أعمق يشمل العلاقات البشرية والقيم والمعاني التي تحدد تفاعل الأفراد مع العالم من حولهم.⁽²⁾

ونعني بترتيب الأشياء أن الأخلاق هي التي تنظم العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية، ويرى تايلور أننا لا نستطيع إدراك الخير من دون مشاعرنا وعواطفنا وبهذا المعنى فإن القيم الأخلاقية تعتبر قيم إيجابية وتعد منبها للنشاط ودافعا يوجه حياتنا، فيرى أن الأخلاق لا تقف فقط عند تحديد الاحترام المتبادل والإجراءات العادلة والمنصفة من أجل إعادة توزيع الخيرات وإنما الأخلاق في نظره هي لها بعد أكبر يتمثل في إعطاء معنى لحياتنا، ولكي تكون الحياة لها معنى يجب أن نتجه حياتنا نحو أهداف مهمة وسامية، ولأن تكتفي بتلبية الحاجيات الأولية أو الاصطناعية.

فلا ينكر تشارلز تايلور أن موضوع الهوية الإنسانية موضوع شديد التعقيد، ولكن يؤكد أن أحد أبعاده السياسية هو الأخلاق، فهو يركز على الجانب الأخلاقي وأهميته في سياق الهوية نحو تحقيق الخير العام

1_ سارة غريبي، التعددية الثقافية وسياسات الهوية، دراسة ثنائية في الوحدة التعددية، مرجع سابق ص 136

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 83. 84

والتوافق الاجتماعي والسياسي، من هنا فإن الإنسان بحاجة أن يعرف القيمة العليا بالنسبة إليه فيقول تشارلز تايلور إن هويتي حقيقة أخلاقية بمعنى أنني دائماً أتحدد إلى الرؤية المعيارية للحياة، وأي دور يساهم في صياغة هويتي يتضمن بالضرورة رؤية للحياة الإنسانية وحدها بما هو جيد وما هو سيئ، ولما هو تقرير واحتقار (1)

بمعنى أن الهوية ليست مجرد واقع جسدي يتمثل في الجسم والملامح أو كيف يعرف الشخص في المجتمع بل هي نتاج للقيم الأخلاقية التي يعتقها الفرد وكيفية تفاعله مع العالم أو المجتمع، فيستطيع الفرد الحدس بالجيد والسيئ والتقدير والاحتقار. أي القدرة على التمييز بين الخير والشر وكذا القدرة على تقدير الأشياء واحترامها أو احتقارها بناءً على المعايير الأخلاقية والقيم التي يؤمن بها الفرد.

تلجأ الفلسفات المعاصرة للأخلاق الإلزامية إلى إنكار أي دور للمتمايزات النوعية، أي ارتباط ثقافي للنظريات الأخلاقية، وهذا ما وضحه تايلور أن هناك أربع دوافع على الأقل تدفع فلاسفة الأخلاق للالتزام بمفهوم غير واضح وشاحب للأخلاق:

1- الدفاع عن الحياة والميول العرفية في مقابل طلب الخير الأفضل.

2- المفهوم العصري للحدث.

3- يقرؤون قراءة خاصة للمطالبة بحب الخير وحب النوع الإنساني.

4- الميل نحو الأخلاق ذات الطابع العالي وهذا بتأثر وتفاعل العوامل الثقافية والتاريخية والفلسفية التي تشكل خلفية وتوجهاتهم الأخلاقية. (2)

إن مفهوم الخير محور أصلي لمشروع تايلور لإعادة بناء فهمنا للأخلاق أو النظرية الأخلاقية، فالخير حسب اعتقاده أمر غير قابل للقياس نظراً للتعددية وتأثير العوامل الثقافية والشخصية على تحديده، وكذلك يمكن أن يكون عملاً أو أسلوب حياة يعد الأفضل نوعياً فيوسع تايلور هذا المفهوم عن طريق تصنيف الخير إلى مجموعتين :

فالأولى : وهي الخير الأساسي الذي يعبر عن حسن الأعمال والحب والشوق الذي يدفعنا إلى عمل الخير أي أنه الخير الذي يزودنا حبه بقدرة الخير وعمل الخير وتحقيق العطاء والمساعدة في تحسين حياة الآخرين وتحقيق الخير العام .

1_ المرجع نفسه ص 85

2_ رضا لحسيني البهشتي، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية ، مرجع سابق ص 109

والثانية : هي الخير الذي يعرف عن طريق المتميزات في الأعمال والإحساسات والأساليب الحياتية، ونرى أن هذه المجموعة هي عبارة عن الوجوه والأجزاء المؤلفة لحياة جيدة ويدعو تشارلز تايلور بخير الحياة.(1)

ينجم عن هذا أن أخلاق الخير عند تشارلز تايلور لا تتصل بطاعة بعض القواعد ولا ببعض الواجبات الموضوعية، وإنما هي كل الاقتناع العميق المتعلق ببعض القيم والرغبة في المثل العليا.(2)

فبشكل عام يعبر عن الروحانية وعمق القيم الأخلاقية وعن التزامه بها دون الاكتفاء بالقواعد والواجبات فقط أي أن الأخلاق ناتجة عن اقتناع عميق بقيم معينة وليس مجرد إتباع لواجبات خارجية ويمكن أن نجدها في الأخلاق العقلية مثل فكرة الاحترام عند كانط.

ومما لا شك فيه أن التصور الأخلاقي له صلة بسياسة الاعتراف فهي محاولة لتطوير الحداثة السياسية وأسسها الحقوقية ونجد خاصة حقوق الإنسان وما يتعلق بموضوع الهويات المختلفة وذلك بالتأكيد الخير المشترك بوصفه حقا أساسيا ويتمثل هذا التفسير في ربط مفهوم الخير المشترك بأساسيات حقيقية والحقوق الإنسانية، فالأخلاق وسياسة الاعتراف تحترم التنوع والهويات المختلفة وتسعى إلى تعزيز الاعتراف بين المجتمعات وإنشاء بيئة سياسية واجتماعية أخلاقية تعزز الحوار والتعاون بين الهويات المختلفة. بالإضافة إلى هذا يركز تايلور على أهمية الخير المشترك كحق أساسي حيث يعتبره جزء من الهوية الإنسانية، ويؤدي هذا إلى فهمه العميق للقيم الأخلاقية والسياسية التي تسعى إلى بناء علاقات مجتمعية تشجع على تعزيز الخير والعدالة والتفاعل الإيجابي بين الأفراد والمجتمعات. فالخير المشترك بحسب تايلور يفترض في الوقت نفسه وبشكل مترابط مفهوما إيجابيا للحرية، بمعنى المشاركة في الحياة السياسية.(3)

بمعنى أن الفرد ليس وحدة مستقلة عن الجماعة، بل هو جزء منها وحتى من قيمتها وخاصة مفهومها للخير المشترك، مما يؤدي إلى إعادة النظر في تأسيس مجال سياسي حيث لا يكون قائما أو مبنيا فقط على المبدأ الإجرائي كما تقتضي النظرة الليبرالية، وإنما على مبدأ الخير المشترك أيضا.

فالفكرة الرئيسية التي ينطلق منها تشارلز تايلور أن الخيرات تحدد توجهنا الروحي و بها نقيس قيمة حياتنا أي تتعلق بأهمية تحقيق التوافق بين قيمنا الروحية والأخلاقية والمعتقدات الثقافية والاجتماعية لنعيش حياة مليئة بالمعنى والإشباع الروحي.

1_ رضا حسيني البهشتي، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية ، مرجع سابق، ص ص 110 . 111

2_ الزواوي بوفرة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص 86

3_ تشارلز تايلور، منابع الذات، تكون الهوية الحديثة ، مصدر سابق ص92

حيث نجد أن هناك عوامل تقوم بتشكيل شخصيتنا، فأنا أعرف من أكون عبر المكان الذي أتكلم منه أو في شجرة الأسرة أو في الفضاء الاجتماعي أو في علاقاتي الحميمية، وأيضا في فضاء التوجه الأخلاقي الروحي الذي في داخله عشت أهم علاقاتي التعريفية. فهذه العوامل مهمة لتشكيل الهوية فالمكان الذي نتكلم منه هو الذي يؤثر على تجاربنا وآراءنا وطريقة تفكيرنا وشجرة العائلة تشير إلى الجوانب الوراثية والبيئة التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل الهوية والعلاقات الحميمية التي تشمل الأصدقاء المقربين وأفراد العائلة والتي تؤثر على شخصيتنا، أما التوجه الروحي الأخلاقي فيتعلق بالقيم والمعتقدات التي نؤمن بها ونمارسها والتي توجه تفكيرنا وسلوكنا وعلاقاتنا بالآخرين، وهناك عوامل تشكل الشخصية من خلال تلقين اللغة فأول تلقيننا للغاتنا الأخلاقية والروحية الحسنة و التمييز يكون عبر دخولنا في محادثة مستمرة مع الذين تربينا على أيديهم، فهذا يلعب دورا في تطويرنا كأفراد، وهذه القيم والأخلاق تساعدنا على التمييز بين الصواب والخطأ وتوجه تصرفاتنا في الحياة.⁽¹⁾ فتتمثل الخيرات التي لا تخرج في عمومها عن قيم الحرية والعدالة والديمقراطية كالاتي:

النوع الأول: ويشمل تقدير الحياة العادية الذي أصبح بمثابة أحد الخيرات العليا في الحداثة، بمعنى أن هذه الحياة مثلها مثل الحرية والعدالة والمساواة أصبحت مهمة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالخيرات العليا كالنقد الثقافي والروحي والازدهار الشخصي، وفي الواقع يعتبر تقدير الحياة العادية وتحقيق الرضا فيها جزء أساسي من مفهوم الحياة الأصيلة والأخلاقية في الحداثة برؤية تايلور.

النوع الثاني: يشكل الحب قيمة أساسية في حياتنا وميزة لحياتنا اليومية وخاصة الحياة الخصوصية العائلية بوصفها فضاء ينسج العلاقات العاطفية والشخصية، ولقد جعل إنسان العصر الحديث من الحب قيمة تحدد معنى الحياة. أي أنه أصبح يميل إلى الرأي القائل " لا معنى لأي زوج من الأفراد أن يعيشا معا إذا كان الحب لا يجمعهما".

النوع الثالث: يشكل العمل خيرا أسمى بالنسبة للهوية الحديثة وذلك لأن الطبقات العليا في المجتمعات القديمة تتميز بفرغها، ولقد كان العمل قديما بالدرجة السفلى في السلم الاجتماعي في حين أصبح يحتل المرتبة العليا في المجتمعات الحديثة. حيث أصبح كبار الملوك والرؤساء وأصحاب الشركات يباشرون بأنفسهم أعمال مؤسساتهم وكذلك شركاتهم. وأصبح ينظر إلى البطالة بنظرة سلبية من حيث أنها تميز النظام الاقتصادي الحديث والمعاصر، وتعتبر بمثابة فشل سياسي واقتصادي مدان أخلاقيا، بمعنى أن في نظر تشارلز تايلور العمل يعزز ويشكل جوانب هامة من هويتنا الشخصية في العصر الحديث. في هذا السياق يعتبر العمل وسيلة للتعبير عن الذات و يساهم في تحقيق الرضا الشخصي والاعتراف الاجتماعي ويساهم في بناء هويتنا الشخصية.

النوع الرابع: يمثل التضامن العالمي قيمة أساسية لإنسان العصر الحديث الذي أصبح يتمتع بحساسية كبيرة تجاه الآخرين وذلك بفضل وسائل الاتصال المختلفة التي تنقل الآلام وبؤس البشرية بالنسبة لمختلف أشكال الاعتداء والقمع والاضطهاد، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها: منع الاستعباد ونظام العقوبات وظهور الدولة الاجتماعية التي تقدم خدمات للفئة المحتاجة ومنع الضرب في مجال التربية.

النوع الخامس: القيمة الأخرى الناتجة عن التطور العلمي في المجتمعات الحديثة تتمثل في محاولة الضبط والمراقبة والتحكم في شروط حياتنا، ولا شك أن هذا المعطى يعد تأكيدا للمبدأ الذي دعا إليه "فرانسيس بيكون" وهو معرفة السلطة بمعنى عندما يمتلك شخص معرفة وفهما في مجال معين تكون له القدرة على اتخاذ القرارات، حيث يمنحه في التحكم والتأثير على الأمور ويظهر هذا جليا في الاكتشافات التي تميز الطب الحديث ومحاولته الحد من المرض والألم وإطالة العمر. كما تعمل وسائل الاتصال والتواصل بمختلف أشكالها على تقريب المسافات والأبعاد. وكلها مجالات و إمكانيات تؤكد عظمة الإنسان وقوته .

النوع السادس: إن الحرية والاستقلال الذاتي يشكلان خيرا أسمى، فمن خلال الحرية يمكن للفرد أن يحقق الاستقلال الذاتي والتمتع بحقوقه وكرامته كشخص. ولم تعد هاتان الحقيقتان مجرد حق يجب احترامه وإنما تؤكد طريقة العيش فنعبرهما أخلاقيات تليق بالإنسان، وتعبران عن طموح الإنسان الحديث إلى تأسيس مجتمع حر يحترم فيه الإنسان وتسان فيه كرامته. (1)

والخير بالمعنى الأكمل مفتاح فكرة الخير بذاتها، وعلاقتها بذلك هي التي تجعل أفعالنا أو مطامحنا صالحة وهي التي تؤلف خير تلك الأفعال أو الدوافع والنوع الذي هو من الواقع الخير التألفي والذي يعد من الخيرات الأسمى التي من خلالها يسعى الفرد والمجتمع إلى تحقيق العدالة والمساواة، ما يفيد في الخير أن حبه يدفعنا إلى فعله، أما الخير التألفي فهو منبع أخلاقي بالمعنى الذي نريد أن نوظفه هنا، أي إنه ذلك الشيء الذي حبه يقوينا على فعل الخير وأن نكون أحيارا. والخير التألفي يفعل أكثر من مجرد تعريف مضمون للنظرية الأخلاقية وحبه جزء مما يعني أن تكون كائنا إنسانيا صالحا، وجزء من مضمون النظرية الأخلاقية التي لا تشتمل على أوامر للتصرف بطرق معينة وبإظهار صفات أخلاقية محددة فقط بل تشمل حب ما هو خير، فهو يعبر عن الإيجابية والعطف والتعاون في المجتمع ويمثل مضمونا أساسيا في القيم الأخلاقية التي تسعى إلى تحسين جودة الحياة وزيادة السعادة والرفاهية للجميع. (2)

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص 87

2_ تشارلز تابلور، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، مصدر سابق، ص ص 159. 160

فالتوجه نحو الخير يضيف على حياتنا معنى والشعور بالكمال والاستقلال وهذه الخيرات يطلق عليها اسم الخيرات الفوقية، يقول تايلور إن التوجه نحو الخير ليس بالأمر الاختياري الزائد وليس بالشيء الذي يمكن أن نخرط فيه إرادياً، بل يراه أنه شرط كينونتتا ذاتا وبهويات. بمعنى ليس مجرد خيار إضافي يمكن اختياره أو تركه بل هو شرط أساسي لوجودنا وتفاعلاتنا مع العالم وهو جزء لا يتجزأ من كياننا البشري ولهذا يقر تايلور أنه من المستحيل أن نفهم حياتنا الأخلاقية من دون وجود خير فوقي، ويرى أن المثل العليا الأخلاقية كالحرية والغيرية والعالمية تحتل في نظره مكانة مهمة في أخلاق الثقافة الحديثة، فأن تكون حراً بمعنى كونك قادراً على تحمل المسؤولية وأن تعتمد على ذاتك بصفة خاصة ، لأن الفرد الغربي الذي آمن به تايلور تأسس في مجتمع متحضر تسود فيه قيم الحرية والاعتماد على الذات، والحرية عند تشارلز لا تقتصر على قدرتنا على القيام بما يخلو لنا في غياب العوائق المادية والقوانين فحسب، بل تمثل إرادتنا وقدرتنا على معرفة أنفسنا وتخطي العوائق الداخلية كالخوف. فالحرية هي القدرة على التصرف وفقاً لإرادتنا الشخصية من خلال اتخاذ القرارات والاختيارات بحرية وتحديد مسار حياتنا وتحديد قيمنا وأهدافنا في الحياة.⁽¹⁾

فالأخلاق ذات طابع اجتماعي في علم الاجتماع، فوجد الفيلسوف تشارلز مور (23ماري1950) أمريكي وأستاذ في العلوم الإنسانية وحظي بكتاب "الأخلاق والسياسة" الذي ترجمه المفكر الجزائري الزواوي بوفرة أستاذ الفلسفة المعاصرة في جامعة الكويت. فالمور يشير إلى فكرة جد مهمة لأنها تسمح لنا بفهم هذا المسعى الأخلاقي الذي يحاول تشارلز أن يؤسسه وهذه الفكرة تتمثل في علاقة الأخلاق بالمجتمع فيقول إن العقل لا يتمكن من الحجاج الأخلاقي إلا داخل تجربة أخلاقية، وعلينا أن نعرف ونعترف بواقع وحقيقة انتماءاتنا إلى تراث أخلاقي موجود وقائم، فإذا كانت هذه الصلة بين الأخلاق والمجتمع صلة قائمة وتعتبر موضوع أساسي في علم الاجتماع، فإن طرح تايلور هو طريقته في معالجة الصلة التي تقوم على التأسيس العقلي للأخلاق بشكل مجرد وتبدأ مما هو معطى من القيم والخبرة الأخلاقية المعطاة والقيم التي ينتسب إليها الأفراد بشكل عفوي تشكل سلوكهم وفعلهم وتتفق مع محيطهم الاجتماعي، ومن الجهة الأخرى فإنه يعمل على تحديد مبادئ عامة صالحة لكل إنسان، ففي هذا المستوى يتدخل العقل حيث أنه ملكتة نقدية، أي دوره القدرة على النقد والتفكير النقدي والتقييم الفعال للأفكار والقيم، حيث تظهر هذه الوظيفة النقدية في الواقع الأخلاقي المعاصر الذي يتميز بالتناقضات والنزاعات والتحويلات والتغيرات الدائمة، وهذا ما يدعو إلى تدخل العقل بغرض توضيح وتحليل هذه الوضعيات المعقدة أي يفسر ويناقش تقديراتنا الأخلاقية العفوية فيوضحها وينظمها ويخضعها للنقد.

1_ رعد عبد الجليل علي، نجيبه ابراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص258

فإن أخلاق الخير عند تشارلز تايلور تعمل على إقامة تأسيس فلسفي قائم على مبدأ الأخلاق محايدة للوجود الإنساني. بمعنى أنها ليست مجرد مفاهيم نظرية بل هي جزء من الوجود الإنساني، وأنها تمنح الحياة للإنسان وكذلك تجيب على بعض الأسئلة الأساسية للوجود الإنساني منها على سبيل المثال: أي إنسان أريد أن أكون؟ وما هي الحياة التي تستحق أن أحيها؟ وأي نوع من العوالم التي أريد أن أعيش فيها؟.

فمن بين هذه الأسئلة تتصل بهويتنا وبما نحن عليه أن نرغب من نكون، وعليه يقول تشارلز أن هويتي واقعة أخلاقية كما أشرنا سابقاً، والمثال على ذلك هو أن الشاب الذي يشرع في البحث عن هويته الشخصية لا بد أن يطرح هذه الأسئلة: من أنا؟ وماذا أريد أن أكون؟ فعندما يشرع الشاب في البحث عن ذاته فإنه لا بد أن يعي قدراته وما هو الأفضل بالنسبة له، وبهذا المعنى فإن هويته ستأخذ بعداً أخلاقياً.⁽¹⁾

فأخلاق الخير العام هي مجموعة القيم والمبادئ التي تركز على تعزيز الخير والفائدة العامة للمجتمع بشكل عام دون تمييز بين الأفراد وتتمثل في التعاون والتضامن والمشاركة الاجتماعية والمسؤولية الجماعية فهذا ما يربط نظرية الاعتراف بأخلاق الخير العام وهي قيمها التي المبنية على أساس التعارف والأخلاق التي تزرع التعاون والاعتراف في مجتمع متعدد الثقافات وتقوم على تحقيق الرفاهية للجميع.

المبحث الثالث: دور الاعتراف في تشكل الهوية

ظهر خطاب الاعتراف بالهويات الثقافية والعرقية والدينية في أمريكا الشمالية في السنوات 1960_1970 وذلك في نضال الأقليات عموماً من أجل الحصول على حقوقهم.⁽²⁾

فللاعتراف والحوار أهمية في تشكل الهوية الذاتية، هذا ليرز تايلور أحد أهم النقاط الأساسية وهو الاعتراف بالتنوع الثقافي، واحترام الآخرين يعد جزء أساسياً من عملية بناء الهوية الذاتية، والاعتراف بالهوية الفردية التي تعزز الثقة بالنفس. إن سياسة الاعتراف تعبر عن المساواة وأكثر أساسية وعلى هذا الأساس يؤكد تايلور أن منع الاعتراف يكون شكلاً من أشكال القمع.⁽³⁾ وهذا ما يسمى أزمة الهوية في وجود اعتراف سلبي، يمكن أن يعاني الأفراد من أزمة الهوية عندما يهمل الاعتراف بهوية الفرد يمكن أن يؤدي ذلك إلى الشعور بالاعتراب والنقص مما يؤثر سلباً على تطور الهوية

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 87

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مقال الهوية وسياسة الاعتراف تشارلز تايلور، نموذج، مرجع سابق، ص 196

3_ سارة غربي، التعددية الثقافية وسياسات الهوية، دراسة في ثنائية الوحدة والتعددية، مرجع سابق، ص 146، 147.

الشخصية، من هنا فإن سياسة الاعتراف تهدف إلى توفير إطار يضمن الاحترام وتقدير التنوع الهوياتي في مجتمع متعدد الثقافات، وهذا التعبير عن التعدد يتحدد وفقا لمطالب الهويات. لهذا يؤكد تايلور أن كل هوية أخلاقية و سياسية لا تستطيع أن تجتمع مع الحداثة فتصبح في تعارض مع سياسة الاعتراف.(1)

فعندما تتفاعل الهويات وقيم الحداثة التي تتمثل في التسامح والعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية يمكنها المشاركة بفعالية في المجتمع والحصول على الاعتراف الذي تستحقه، مما يعزز التنوع الثقافي في المجتمعات. فللاعترا فمظاهر كثيرة من بينها الصراع من أجل الاعتراف حيث يتبين لنا أن هذا الصراع ليس بظاهرة جديدة لأنه في الماضي كانت هذه الصراعات على شكل صراع الأغلبية الدينية العرقية، أما اليوم وما يشهده عصرنا الحال أصبح الصراع في الأقليات العرقية الدينية والحركات النسائية والمهمشين هم العناصر الفاعلة. من هنا أصبح الاعتراف مطلباً مستعجلاً وشرطاً للوجود البشري، وفي هذا الإطار ينطلق تايلور من مبدأ أن الهوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأشكال الاعتراف، كما يرى أن المجتمعات التي تعرف تعدداً ثقافياً يصبح فيها الاعتراف حاجة ضرورية ولذلك يربط الاعتراف بالهوية.(2)

في فلسفة تايلور يوضح أن الاعتراف المتبادل يلعب دوراً حاسماً في تطوير الشعور بالذات والانتماء، فعندما يتم الاعتراف بقيمة وكرامة الفرد من قبل الآخرين فهذا يؤثر إيجابياً على الهوية الشخصية، وعلى العكس من ذلك يؤدي نقص الاعتراف أو التجاهل أو الإهانة إلى تدهور الشعور بالذات وتهميش الهوية. تتكون الهوية الحديثة في نظر تايلور من عمليتين أساسيتين:

أولاً: الاعتراف بالذات أي الأنا قبل الآخر، فالاعتراف من قبل الآخر يلعب دوراً حاسماً في تطوير الهوية وتشكلها حيث يعترف الأفراد ببعضهم البعض كذوات ذات قيمة وكرامة.

ثانياً: عملية اكتشاف الذات أي الأنا وقدرة الفرد على إدراكه لنفسه الخاصة تأتي من خلال عملية تفاعلية ومتعددة الأبعاد تشمل التفاعل مع الآخرين والوعي الذاتي والتفاعل مع الثقافة، هذا ما يساهم في بناء هوية شخصية مستقرة وذات معنى.

1_ الزواوي بغورة ، الاعتراف مقال الهوية والسياسة الاعتراف تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص 208

2_ سارة غريبي، التعددية الثقافية وسياسات الهوية، دراسة في ثنائية الوحدة والتعددية، مرجع سابق، ص 143

فهاتان العمليتان تعتبران وضعية ومنزلة للفرد ضمن بيئته الاجتماعية والثقافية المعطاة أو ما يسمى الشعور بالوجود، ولا يمكن تحقيق الحرية إلا بهاتين العمليتين أي إدراك الذات والاعتراف بها، حيث بين في كتابه "منابع الذات" أن الهوية بدأت بالتشكل في القرن الثامن عشر وذلك اثر فلسفة ديكارث الذي قدم مقولة (أنا أفكر إذا أنا موجود) والتي كانت على تأكيد أهمية العقل والوعي الذاتي كأصل للهوية الشخصية وجعلت الفرد في مركز المجتمع، فهذا النهج جعل الفرد ووعيه الذاتي مركز الاهتمام الفلسفي.(1)

" إن كشف هويتي لا يعني أن أحصل عليها في الخلاء، وإنما ترتبط هويتي بشكل وثيق وعقلاني مع الآخرين"، أي الاعتراف باختلافهم عن الآخرين.(2)

يعتمد تايلور في فلسفته على فكرة أن الهوية الشخصية تتشكل من خلال التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا الداخلية والتفاعل معها في العالم الخارجي، هذه العملية ليست مجرد إسقاط للعواطف بل هي جزء من تشكيل الذات وتأكيداها، والفهم الذاتي الحقيقي يتطلب تفاعلا مستمرا بين الداخل والخارج، حيث تساهم التجارب الخارجية في تشكيل الهوية الشخصية والوعي الذاتي ففي هذا السياق يشير إلى الكينونة الذاتية لا تتفصل عن المسائل الأخلاقية والهويات التي نحملها. فالهوية ليست مجرد انعكاس داخلي بل تتشكل من خلال العلاقات والقيم التي نتبناها في حياتنا اليومية، فيشير تايلور أن لكل فرد جوهر داخليا يتمثل في مشاعره وأفكاره وقيمه العميقة، وهذا الجوهر ليس ثابتا بل يتشكل ويتطور عند التجارب الحياتية والتفاعلات الاجتماعية، فالجوهر الداخلي للفرد يحتاج إلى الاعتراف لكي يتمكن من الازدهار والتطور بشكل صحي وهذا الإسقاط يدفعنا إلى الشعور بأن لنا نوات.(3)

يستند تايلور إلى أرسطو(322_384) ق،م في الحديث عن الغايات التي تهدف إلى إنشاء بنية تحتية لتحقيق حياة جيدة وتحقيق التفوق الأخلاقي في بناء ونظام الدولة، لهذا يؤكد تايلور على الحياة العادية كمصطلح خاص به، والذي يعبر من خلاله عن مختلف جوانب الحياة الإنسانية الأساسية وللتعبير عن الأنشطة الضرورية للحياة مثل العمل وإنتاج الأشياء وتأسيس أسرة. وفي هذا الصدد يرى تايلور أن أرسطو نجح في جمع مفهوم الحياة الجيدة والأخلاق مؤكدا على هذا الحياة من خلال تشكيل الهوية الإنسانية وتحقيق الحياة الجيدة، وأن الاعتراف بأهمية الحياة العادية هو جزء من احترام الكرامة الإنسانية والأنشطة اليومية.

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مقال الهوية والسياسة الاعتراف تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص198

2_ رضا البهشتي، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية، مرجع سابق، ص118

3_ تشارلز تايلور، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، مصدر سابق، ص ص 182. 183

فمن خلال الاعتراف يتشكل للفرد هوية قوية مستقرة والشعور بأن حياتهم وأعمالهم اليومية لها قيمة. (1)

إن أهمية الاتصالات لطبيعة يساعد الأفراد الوصول إلى أعماق ذاتهم، حيث يساهم في جعلهم يهتمون بالخيرات الحقيقية للحياة، فالطبيعة هنا لا تشير فقط للبيئة بل تشمل أيضا الطبيعة الإنسانية التي تتضمن العواطف والرغبات والاحتياجات، ويرى تايلور أن الطبيعة تعتبر منبعا أخلاقيا داخليا، فالقيم الأخلاقية ليست مفروضة من الخارج بل تتبع من الداخل من فهم الإنسان لطبيعة الحقيقة وما يجعله يشعر بالتحقق والرضا حيث تساعد الطبيعة في توجيه الأفراد نحو ما هو صحيح بالنسبة لهم، فهي تلعب دورا محوريا في تشكل الهوية الأخلاقية للإنسان إلى صوت الطبيعة، فيرى تايلور أن الاعتراف بهذا الصوت يعني فهم واحترام النداء الداخلي العميق للفرد وتقدير قيمه واحتياجاته الأساسية. يمكن أن يكون هذا النداء مرتبطا بالعواطف والرغبات والقيم الشخصية التي تحدد هويته الحقيقية الأصيلة. (2)

إن أهمية التعليم تلعب دورا في تشكيل الهوية وهذا ما يشرح سبب دفاع تايلور عن المناهج الدراسية حتى تستوعب مطلب الاعتراف، فالجماعات المهنية تسعى إلى ترسيخ هيمنتها من خلال صورة مخيفة للجماعات وهذا يشكل الشعور بعقدة النقص لدى هذه الجماعات، فيؤكد على النضال من أجل الحرية والمساواة، يمكن تحقيقه من خلال مراجعة هذه الصورة وأن المناهج يمكن أن تلعب دورا في عملية المراجعة، فالمجتمعات التي تشهد التعدد الثقافي لها الحق في المساواة والاحترام والاعتراف هو الشرط الأساسي لتفعيل الديمقراطية التعدد وغياب الاعتراف كما ذكرنا سابقا يؤثر سلبا على هوية الفرد والجماعات والثقافات، فالمناهج الدراسي يتم بها استيعاب الاعتراف ومطلبه كما تواجه الهيمنة الثقافية وتصحح الصورة النمطية من أجل الحرية والمساواة. فيجب أن تقدم صورة إيجابية ومتوازنة عن جميع الثقافات، من هنا نرى أن الأخطار التي تهدد الهوية هي غياب الاعتراف الذي يؤدي إلى الشعور بالذل والاحتقار. لهذا يسعى تايلور إلى بناء مجتمع ديمقراطي تعددي حيث يتم الاعتراف بجميع الهويات الثقافية والاجتماعية بشكل عام ومتساو، وهذا يضمن لكل فرد أنه محترم ومقدر من المجتمع. (3)

1_ تشارلز تايلور، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، مصدر سابق، ص 324

2_ المصدر نفسه، ص 457

3_ سارة غريبي، التعددية الثقافية وسياسات الهوية، دراسة في ثنائية الوحدة والتعددية، مرجع سابق ص 149

فالاعتراف أحد العوامل الأساسية لتشكيل الهوية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، فمن خلاله يشعر الفرد بقيمته واحترامه مما يعزز تكوين هويات مستقرة وأصيلة.

في سياسة الاعتراف بالتعدد الثقافي كما طرحها تايلور، نجد اليسار الاشتراكي الذي يعرف على أنه تيار فكري سياسي ويُعنى به العدالة الاجتماعية والمساواة ويدعك حقوق العمال جاء بنقد في نظرية تايلور في عدة نقاط: يعتقد تايلور كما أشرنا سابقا إلى ضرورة الاعتراف بالتعدد واحترام حقوق الأقليات في العالم إلا أن أصحاب اليسار الاشتراكي يرون أن سياسة الاعتراف غير فعالة وأنها تقتضي إلى نتيجة أن الثقافات قابلة للقياس والتحديد، وهذا يتناقض مع الثقافات المتفاوتة غير المتشابهة، كما يشيرون إلى أن التعامل مع مختلف الثقافات على أساس الاحترام المتساوي يفترض أن يكونوا قادرين على إجراء مقارنات بين الثقافات وهو أمر غير ممكن لأن القيم الثقافية غير قابلة للقياس والتقييم، فهم يرون أن مثل هذه السياسات تعاني من تناقضات وصعوبات في التنفيذ وهذا يؤدي إلى توليد القلق والتوتر خاصة بين الجماعات الثقافية الأقلية.⁽¹⁾

خلاصة:

نستنتج مما تم طرحه في هذا الفصل أنه في فلسفة تايلور يلعب الاعتراف والأخلاق دورا جوهريا في تشكيل الهوية، فالأخلاق والأصالة تتطلب من الأفراد أن يعيشوا بصدق وفقا لقيمهم الداخلية بينما أخلاق الاحترام تقتضي تقدير هويات الآخرين وحقوقهم، مما يعزز شعورهم بالكرامة. الاعتراف المتبادل بين الأفراد يعزز العدالة الاجتماعية ويمنع الإقصاء والظلم. من جهة أخرى، تركز أخلاق الخير العام على المصلحة المشتركة والتعاون لبناء مجتمع عادل و متماسك، بتكامل هذه الأخلاق يتمكن الأفراد من تحقيق ذواتهم في سياق اجتماعي يعترف بقيمتهم ويعزز المصلحة العامة، مما يساهم في تشكيل هوية تتسم بالحرية والعدالة.

1_ حسام الدين علي، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر، جدلية اندماج والتنوع، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1(2010)ص211

الفصل
الثالث

التأسيس الفلسفي لسياسة الاعتراف عند تشارلز تايلور

المبحث الأول : الاعتراف والعلمانية

المبحث الثاني : الاعتراف والعدالة

المبحث الثالث : التأسيس الفلسفي لسياسة الاعتراف

عند تشارلز تايلور

تمهيد:

يشكل مفهوم الاعتراف نقطة مركزية في الفلسفة السياسية حيث يرتبط بشكل عميق بالعدالة والعلمانية والمواطنة، من خلال دراسة هذه النقاط نسعى لفهم دور الاعتراف في تشكيل هذه المفاهيم الأساسية وكيفية تأثيره في الحياة الفردية والجماعية، فتمثل هذه المفاهيم ركائز أساسية في بناء مجتمع متسامح ومترابط حيث يعتبر الاعتراف بالآخر واحترامه أساسا لتحقيق العدالة والمواطنة.

- فكيف يمكن أن يساهم الاعتراف في تعزيز مفاهيم العلمانية والعدالة والمواطنة في السياقات الاجتماعية والثقافية المتعددة؟

المبحث الأول: الاعتراف والعلمانية

يفتح المفكر الكندي السياسي تشارلز تايلور كتابه "عصر علماني" بسؤال ماذا نعني بأن نعيش في عصر علماني؟ كما نعرف أنه سؤال يهم البشرية والإنسانية، وعليه بات من الضروري طرح هذه القضايا بوجه استشكالي عن طبيعة موقع الدين في زمن العلمانية الخاصة في ظل الصراع العالمي في محاولة لإعادة النظر، فإن الدعوة الدينية وانتعاش الدين بلغة تايلور يستدعي مفاهيم ونوايا دينية كأفعال الحسنة الطيبة، فهذا يوظف تشارلز تايلور التسامح والإخاء مصيفا عليه الاعتراف بالآخر، فالعلمانية تيار جديد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر يحمل في طياته الكثير من الأهداف والنظريات، حيث ارتبطت طياته بالكثير من الأهداف والنظريات فمن خلال هذا وقبل العرض يجب توضيح بعض المفاهيم الدين والعلمانية.(1)

1- **الدين:** الدين في اللغة من الفعل دان والدين بالفرنسية Religion مشتقة من religare وهو بمعنى الربط وبالتالي فالدين هو ما يربط جماعة ما.(2)

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا عرفه عدة تعريفات نذكر منها:

يطلق على الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي ذوي العقول إلى الخير.

- الدين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وطاعتها.

- الدين هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها كالإيمان والعلم.

- الدين الطبيعي هو الاعتقاد بوجود الله وخيرته وبروحية النفس وخلودها، والزامية فعل الخير من جهة ما هو

ناشئ عن وحي الضمير ونور العقل.(3)

ومن خلال ما تم تقديمه حول مفهوم الدين إلا أننا نستنتج أن هذا المصطلح مفهوم لا يشتمل تعريف موحد

1_ هناء علالي، رهان العود الديني في الفكر ما بعد العلماني عند تشارلز تايلور، مرجع سابق ص02

2_ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص3151

3_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 572.573

2- العلمانية: أصل العلمانية واحد في اللغة العربية لفظ علمانية مشتق من علم أي العالم وفي اللغة الأجنبية secularisation ومشتق من sacnum أي العالم ولكن يوجد لفظ يعني العالم وهو numdus والفرق بين اللفظتين أن الأولى ينطوي على الزمان والثانية تنطوي على المكان. (1)

فالعلمانية نسبة إلى العلم بكسر العين أو فتحها، ما يقابل الدين العلماني ما ليس بديني وكأن مدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقائه حبيسا في ضمير الفرد، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه. (2)

والعلماني هو من يأخذ التصور العلمي للعالم في مقابل التصور الديني، وتعني العلمانية فصل الدين عن الدولة أي السياسة ولا يقصد منها إلغاء الدين عن الوجود، أي ينبغي أن تكون قرارات السياسة غير خاضعة لأي تأثيرات دينية ولا تتحكم فيها اعتبارات غيبية، حيث نرى أن العلمانية قد جاءت كثورة سياسية، جاءت كرد فعل على التحكم الديني في الشؤون العامة والسياسية. (3)

أما مصطلح علمانية عند تشارلز تايلور أنه لا يقصد بالعلمانية أنها مرتبطة بالدين فقط، والمعنى الأصلي لهذا المصطلح كان من هذا العصر فقط يعني أنها تشير إلى دنيوي زمني. (4)

فينطلق تشارلز تايلور من الفكرة السائدة وهي ارتباط الدين والدولة على أساس أن الغرب يتميز بأنه يكون من مجتمعات علمانية، لأنه يمتلك دولة لم تعد في رابطة رسمية بالكنيسة أو بالله، أي القصد منها أنه صار الدين غائبا أو حاضرا وهذه مسألة شخصية ويقصد بها أن تايلور يحاول امتحان فهم العلمنة في الغرب. (5)

فينطلق تشارلز تايلور من تمييز ثلاث (03) معان مختلفة للعلمانية:

فالمعنى الأول تبدو العلمنة بمثابة وضع تكون فيه الفضاءات العمومية مفرغة من الله وعملية إفراغ الدين من الدوائر الاجتماعية المستقلة، أي إفراغ الفضاء العموم بات مقطوع الصلة بالدين، ففي مجتمعاتنا العلمانية لا نجد ثمة إله مفارق وهذا الفراق لم يكن موجودا في المجتمعات الغربية.

وفي المعنى الثاني تسير إلى أن العلمانية حصر إلى عملية فصل الكنيسة والدولة، بمعنى لا تعني استمرار الحياة الدينية وتراجع الممارسات الدينية، حيث نحول الدين إلى شأن شخصي.

أما في المعنى الثالث وهو رأس الأمر في خطة تشارلز تايلور والذي يبدأ في التبلور وتحديد ماهية العلمانية بمعنى كيف أمكن التحول من مجتمع يستحيل أن يوجد فيه سوى إنسان مؤمن بالله إلى مجتمع

1_ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص432

2_ يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهها لوجه، مكتبة وهبة القاهرة (د-ط) 1997، ص 45

3_ هناء علالي، رهان العود الديني في الفكر ما بعد علماني عند تشارلز تايلور، مرجع سابق ص03

4_ تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، مصدر سابق ص118

5_ فتحي المكسيني، الزمن العلماني وعودة الدين، نموذج تشارلز تايلور، مجلة تقاهم 41(2023)، ص93

يقر فيه المؤمن بالله تعالى أن من حق الآخرين أن يكونوا غير مؤمنين. فهذه من المعاني الثلاثة التي تبني علاقة مع مسألة الدين.⁽¹⁾

فنفهم أن تايلور يحاول إعادة تعريف العلمانية، رافضا كونها الفصل بين الدين والدولة ولكنها ينبغي أن تصبح هي الاستجابة الصحيحة التي تصدر من الدولة تجاه التنوع الاجتماعي وأن تكون العلمانية إحدى الأدوات الهامة للدولة لتحقيق هذا التنوع بشكل صحيح ويعتبر أن الدولة من خلال نهج علماني صحيح يجب أن تسمح بتفاعل الثقافات والديانات المختلفة داخل مجتمع معين ويتم الاعتراف داخل هذه المجتمعات المتعددة الثقافات، فمن خلال هذا يهدف تشارلز تايلور إلى احترام الأفراد والاعتراف بالهويات سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية وغيرها.

فيقول تشارلز تايلور بهذا الصدد أن المكان الجديد لله هو في العالم العلماني وكما في الحياة الشخصية تماما، فإن التعويض عن العالم المسحور يمكن أن يقوى بالتقوى أو بالإحساس القوي بوجود الله في حياتي فأحلال الوجود القوي لله في حياتي هو ما يقوي هويتنا السياسية محل اختفاء الاعتماد الكياني على شيء أكثر سمو في أي مكان، فإرادة الله يمكن أن تظل شديدة الحضور بالنسبة إلينا في تصميم الأشياء وفي الكون وفي الدلالة وحتى الحياة الشخصية، وأن الله مصدر لا غنى عنه من أجل الطاقة اللازمة لإدخال النظام في حياتنا الفردية والاجتماعية على حد سواء، فالعلمانية عند تشارلز تايلور تعني الدارج الفضفاض، فعادة ما تشير إلى غياب الدين، أما عن تايلور فهي أن الدين يحتل مكانا مختلفا متوافقا مع الإحساس بأن الأفعال الاجتماعية كلها تحدّ في زمن دنيوي، فالدين ظل مركزي بالنسبة للهويات الشخصية والجماعية والأفراد والقرار الحكيم كامن في تمييز هويتنا السياسية، وذلك حيث يكون الدين مهما في حياة الهيئات الأساسية من المواطنين.⁽²⁾

وهذا يعني أن تايلور يعتبر الدين أمرا ذا أهمية كبيرة في المجتمع ولكن بطريقة مختلفة قليلا عما يفهمه البعض، فيركز تايلور على أن الدين ليس مجرد مجموعة من المعتقدات والشعائر الدينية بل هو جزء لا يتجزأ من هويتنا الشخصية والجماعية، فالدين جزء من هويتنا الثقافية ويؤثر على سلوكنا وتوجهاتنا وهو يؤثر بشكل كبير على قيم المجتمع والأخلاق، فيمكن القول أن الدين له دور كبير في تشكل الهوية والتواصل والتلاحم في المجتمع، والاعتراف يعزز فكرة أن العلمانية لا تعني النفي أو الإهمال للدين وإنما تعني التعامل والاعتراف بجميع الأديان في مجتمع متعدد الثقافات، وتتيح للجميع المشاركة بكامل هويتهم الدينية دون قيود مطلقة. لذلك تبدو سرديات تايلور للعلمانية الكلاسيكية مثيرة للاهتمام، وأن معنى العلمانية ينطلق من المعنى

1_ فتحي المكسيني، الزمن العلماني وعودة الدين، نموذج تشارلز تايلور، مرجع سابق ص94

2_ تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، مصدر سابق ص ص 218.219

الثالث الذي سبق ذكره في المعاني الثلاثة للعلمانية، ويمثل التحول إلى العلمانية بهذا المعنى الانتقال من مجتمع الأخلاق بشأن الإيمان بالله الذي لا يمثل إشكالا إلى مجتمع لا يرى في ذلك إلا خيارا من بين خيارات أخرى، فالعلمانية ليست مجرد تراجع في الإيمان الديني أو الممارسة الدينية، وإنما نجدها تراجعا في الإيمان وظهور العلمانية جاء معه تطورات وتغيرات أخرى ينبغي تمييزها، مثلا نظام اجتماعي أكثر مساواة، أي باعتبار العلمانية عنده تمثل نظام اجتماعي يسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية، حيث أطروحة تايلور في كتابه "عصر علماني" يشير بكوننا بداخلنا العلمانية، فلن يكون الدين غير تجربة معيشة لنوع معين من الامتلاء.⁽¹⁾

فالدين في هذا العصر لا يكون مجرد تعاليم دينية كما ذكرنا سابقا بل هو تجربة لحياتنا الشخصية التي تعبر عن قيم ومعتقدات الفرد بشكل فردي والاعتراف بها من قبل الآخر لوجود احترام من قبل الجماعة، وهذا يسمح للأفراد بالتعبير عن معتقداتهم وتجاربهم الدينية بحرية وتنوع.

فيعود غرض تايلور أن فكرة العلمانية هي مراقبة المجتمع الغربي الذي ذكر أنه فيه فكرة الإيمان أو الدين اختيارية وهذا يؤدي إلى فقدان الإحساس بالمعنى العميق والروحاني للحياة وقد يؤدي إلى الشعور بالفراغ والعزلة، فالعلمانية عند تشارلز تساهم على تجديد الشأن الديني عوضا عن تهميشه أو حصره في المجال الشخصي وتسمح بظهور نقاشات أكثر تطور وفهما عميقا للمسائل الدينية دون تقييدها بالقيود السياسية والاجتماعية، فهي تشجع على القيم وتقديرها في الحياة اليومية للأفراد مما يعزز هذا التعبير والحرية عن المعتقدات دون خوف أو تهميش.

يعني بالذات إعادة تحديد ما هو ديني وأن الفصل بين الفضائين العلماني والديني يمكن أن يطبق حسب اعتبارات مختلفة مع تأثيرات مختلفة، فنرى النزاع بين البابا والإمبراطور في القرنين الحادي عشر والثاني عشر مع بعده عن توصية المسيح، وهذا لم يكن يتعلق بالفصل بين السلطات ولا بمكانة الشأن الديني، بل كان السيطرة عليه، أي السيطرة على الدين. فالعلمانية تعني إذا إقامة الشأن الديني كسلطة منفصلة وليست استقلال غير الديني ومن قبل السلطة العلمانية التي وإن كانت غير مضادة للدين مطلقا فعليها تجديد مكان الشأن الديني وطبيعته لأنهما يفتقران إلى الوضوح.⁽²⁾

ومن المتفق عليه أن الديمقراطيات لا بد أن تكون علمانية ولكن في السياق الغربي يفتقر هذا المصطلح من الشفافية لأن المجتمع الغربي ينطوي على عزل ما بين الكنيسة و الدولة، لكن العلمانية تتطلب أكثر من هذا لأنها تطالب بالتعددية في المجتمع وتطالب الثالث الفرنسي بالحرية وهي حرية الدين والفكر والتعبير والمساواة، فهي تعبير عن مبدأ المساواة بين جميع الأفراد أمام القانون والحقوق، بمعنى آخر لا يجب أن يكون

1_ تشارلز تايلور ، عصر علماني، مصدر سابق، ص 09

2_ سيغلي توسيغ، الدين والعلمانية، ترجمة محمد أحمد صبحي، دراسات فكرية، سوريا، دار النيتوي، ط01 (2016) ص 140_ ص141

هنالك تفصيل أو تمييز بين الأشخاص بسبب دينهم أو جنسهم أو أي عامل آخر وهذا ما يؤدي إلى الاعتراف بجميع الهويات بغض النظر عن دينهم و ثقافتهم. والأخوة التي تعبر عن قيمة التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، يشجع هذا المبدأ على التعاون وبناء علاقات إيجابية بين أفراد المجتمع بغض النظر عن خلفياتهم الدينية أو الثقافية، وهذا يؤدي إلى حرية الممارسة الدينية والفكرية للجميع بمساواة وبناء جسور للتواصل والتضامن بين الأفراد في المجتمع وحسب تايلور يجب ألا يمارس الإكراه في الدين أو في ميدانه، فهذه الصعوبات التي نواجهها عائدة لنموذج الخطأ، إذ أننا نعتقد أن العلمانية معنية بالعلاقة بين الدين والدولة فالعلمانية عند تايلور هي الاستجابة الصحيحة التي تصدر عن الدولة الديمقراطية تجاه التنوع الهادف إلى حماية الناس في وجهات نظرهم المختلفة وحتى انتماءاتهم وتوجههم، فهي ليست قانوناً ملتزماً وإنما هي مبدأ يميز حرية الفرد وخصوصيته.(1)

ففي سياق العلمانية عند تايلور يجب أن تكون الحكومة والدولة محايدة مما يعني عدم تفضيل لأي دين على حساب الآخر، أي الاعتراف بجميع الديانات المختلفة وعدم فرض أي دين أو معتقد على الآخرين، ويذهب تشارلز إلى أن العلمانية تسمح بحضور واسع للدين في المجال العام، ولذلك فإن فصل الدين عن الدولة أمر مبالغ فيه ويجب إعادة النظر فيه لأننا أصبحنا في عالم مزيف خال من الدين، فمن خلال هذا الزيف حاول تايلور إعادة تعريف العلمانية ورفض رفضاً تاماً كونها فصل للدين عن الدولة، لذلك نجد تايلور في جميع كتبه يحث على ضرورة إعادة الدين مع كامل احترام خصوصيته. فيقدم تشارلز تايلور لمحة عن تشكل العلمانية ومراحل تطورها في ثلاث نقاط:

فأولها شرح لكيفية ظهور العلمانية بديل إنساني شاق للإيمان المسيحي وهنا يركز على تطوير قيم ومبادئ إنسانية خارج إطار الدين مثل العدالة والتعاون...، وثانيها تناول المزيد من التنوع أدت إلى انتقادات متعددة الموجبة إلى الدين والإنسانية، والثالثة متداخلة مع الثانية التي أصبحت الثقافة معمة على المجتمعات بأكملها وهكذا العلمانية تشجع على إيجاد طرقهم الخاصة من خلال فكرة الفردية التعبيرية مما زاد من تطور العلمانية في المجتمعات الغربية.(2)

ومن خلال ما تم ذكره نرى أو نستنتج أن تايلور لا يعني بالعلمانية ببساطة بالفصل بين الدين والدولة بل تشير إلى تحول الأديان ودورها في المجتمعات، ويأتي دور الاعتراف بالتنوع الديني والثقافي جزء من التفكير العلماني حيث يتم التأكيد على حرية الممارسة الدينية والاحترام المتبادل بين مختلف الأديان والمعتقدات وتساهم العلمانية عند تايلور في تشجيع الاعتراف بالهويات الثقافية والدينية وتجنب الصراعات الدينية فالعلمانية هي إحياء للضمير وحرية ممارسة الشعائر الدينية وضرورة احترامها من قبل الجميع.

1_هنا علالي، رهان العود الديني في الفكر ما بعد علماني عند تشارلز تايلور، مرجع سابق ص 10

2_ المرجع نفسه ص 09

المبحث الثاني: الاعتراف والعدل

يعد عنصر العدل من العناصر العملية للاعتراف باعتباره قيمة تتصل اتصالاً مباشراً بالآخر، فمعنى الاعتراف يقتضي طلب الاعتراف، أي الاعتراف المتبادل وهذا المعنى يكتسب معنى العدل، واستعمل تايلور الأقليات والمساواة والعدالة بينهم والحقوق الجماعية التي تسمح بقيام مجتمع خير. فهنا، وكما ذكرنا أن الأمر متعلق بالمطالب المشروعة للأقليات أو الفئات المهمشة في المجتمع، فالعدل يتحدد من الوجهة الكونية أو العالمية بناء على الحقوق الفردية، فيقول تايلور: (إننا نجد تحت اسم العدل شتى القيم والتي تبدأ من الحقوق الأساسية للإنسان).⁽¹⁾

فإن العدالة تتضمن مجموعة من القيم والمبادئ التي تشكل أساس حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، فحقوق الإنسان تتمثل في حرية التعبير والدين والتجمع وحق الحياة والحرية والأمان، ويعتبر تشارلز تايلور أن العدالة تشمل المساواة بين الأفراد في الحقوق، والاعتراف بالتنوع الثقافي وضمان حقوق الأقليات، ويرى أن الاحترام والاعتراف بالهويات المختلفة يساهم في تحقيق العدالة. ففكرة العدالة تتضمن مجموعة من القيم والمبادئ الأساسية التي تهدف إلى تحقيق المساواة والاعتراف بالتنوع.

وتتعلق العدالة بإعادة توزيع الموارد الاقتصادية، وهو ليس مجرد قضية اقتصادية فقط، بل تحمل في ثناياها برنامجاً ثقافياً سواء بصورة صريحة أو ضمنية ودليل ذلك أن الاشتراكية لم تقتصر على توفير ظروف وفرص اقتصادية أفضل للفقراء والمحرومين، حيث خلفت ثقافات جديدة من العلاقات الاجتماعية، وتعني أن الاشتراكية نظام اقتصادي واجتماعي قد أثرت بشكل كبير على صياغة ثقافات جديدة في العلاقات الاجتماعية من حيث التعاون والمشاركة بين الأفراد بدل المنافسة الفردية في النظام الاقتصادي الرأسمالي فتؤدي إلى المساواة والعدالة الاجتماعية مما يحقق ثقافة مشتركة في تقدير العدالة والمساواة، وكذا تقدير العمل الجماعي وتعزيز القيم الاجتماعية مثل المسؤولية المشتركة.

فبالتالي نفهم أن هذه الاتجاهات الداعية إلى الاعتراف معنية بالهوية والتباين الثقافي. ولكن أنصارها يدركون في الوقت نفسه أن هذه القضية لا يمكن فصلها عن الهياكل الاقتصادية، فالهياكل الاقتصادية تؤثر على التعدد الثقافي، فهي تساهم في تشكيل الثقافة من خلال تحديد القيم والمبادئ التي تؤثر على الهويات الفردية والجماعية، على سبيل المثال: قيمة العمل أو قيمة التضامن، والسبب في ذلك كون تقييم الهويات يقتضي إحداث تغييرات في هيكل السلطة.

1_ الزواوي بغورة ، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص 90

وكما يعبر تشارلز تايلور فكتابه منابع الذات عن الاحترام الصوري لقانون العدل والنظر في تقويم مضمونه التاريخي الخير، فالاحترام الصوري يشير إلى الاحترام الظاهري أو الخارجي للعدالة، وهذا يساعد على فهم القيم والمبادئ الأساسية التي تشكل أساس العدالة، فهو ينطوي على رؤية جوهر حقوق الإنسان.⁽¹⁾

وجاءت سياسة الاعتراف في جزء منها ناقدة للتوجه الليبرالي التي شيدت إطاره النظري للعدالة على التوجهات الليبرالية الفردية، وتقرح هذه السياسة تعاملًا متباينًا مع المجموعات الثقافية المكونة للمجتمع، فهي تسعى إلى تحقيق الأقليات التي تشمل موارد ثقافية جماعية، واعتبر تايلور أن الاعتراف حاجة إنسانية جوهرية، كما يقول احدهم تقوم على الحب والاحترام والتقدير، والموارد التي تسعى موارد الاعتراف تحقيقها للأقليات تشمل موارد ثقافية جماعية مثل السردية التاريخية التي تمثل ثقافة في المجال العمومي والحفاظ على أنماط حياته الخاصة.⁽²⁾

فيقصد بالسردية التاريخية الروايات التاريخية والثقافية التي تمثل تجارب وتاريخ الأقليات ومساهماتها في المجتمعات من خلال سياسة الاعتراف وثقافة المجال العمومي التي تشمل الأماكن والمساحات التي تعكس تنوع الثقافات والهويات في المجتمع، يرى تشارلز تايلور استحالة الفصل بين الخير والعدل وأنها تتضمن حجتين:⁽³⁾

الأولى أن المسائل المتعلقة بالعدل لها نفس القيمة، وأنها تكون ذو قيمة في إطار الخير. نعني هنا أن المسائل المتعلقة بالعدالة مثل تحقيق المساواة وحقوق الإنسان وتوزيع الموارد تكتسب قيمتها داخل إطار الخير وهذا يؤدي إلى تحقيق الخير والرعاية للجميع فقيم العدل تحديدا مرتبطة بما نعتبره خيرا لأنفسنا.

والحجة الثانية أن كل تحديد للعدل في نظر تايلور يفترض سلفا معايير مسبقة، حيث يقول لا يمكن أن نؤكد على الحقوق من دون أن نؤكد على قيم بعض القدرات الإنسانية، فنستنتج أن الحجة ترتبط بين الحق والقدرة التي تهدف إلى إعطاء صيغة نسبية للحق، وهذا ما يسمح بربط الخير والعدل بما هو خاص بتصوير هوية خاصة وجماعة معينة، وعليه فإن النتيجة التي يستخلصها تايلور هي أن العدل محدد بالخير وأن الخير محدد تاريخيا ووفقا للمعطيات التاريخية، يقول تشارلز تايلور في هذا الصدد لا يمكننا أن نحدد عدالة من دون أن كيفية تحديد العدالة وتطبيقها في الحياة اليومية، حيث تلعب التقاليد دورا هاما في تحديد القواعد والأعراف التي تحكم التعاطي مع مسائل العدالة.

1_ رعد عبد الجليل، علي نجيبه إبراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق ص 259

2_ مصطفى مهدي، مقال سياسة الاعتراف والحرية، سجال وإطار نظري تحت طائلة الرهان العربي، مجلة تبين الدراسات الفكرية والثقافية المجلد 05 العدد 17 (2016) ص 83

3_ Charles Taylor, (le juste et le bien), in revue de métaphysique et de morale, tome 93, NQ 01, 1988 P 51

وإذا كان العدل يرتبط بقيمة المساواة أي المساواة في الحقوق أو حتى الحريات، فهنا أخلاق الخير لا تربط العدالة بالمساواة فقط وإنما بقيم أخرى، فمثلا قيمة الإنصاف، وسياسة الاعتراف تحدث مفهوم المساواة كإطار لتوزيع الموارد في المجتمع.(1)

لهذا يعتبر مفهوم الاعتراف وسياسته ضروريا لضمان توزيع الموارد بشكل عادل وتحقيق المساواة والعدالة في المجتمع، ويتم توزيع الموارد في المجتمع بشكل أكثر عدالة ومساواة، حيث يتم منح الأفراد والمجتمعات الحق في المشاركة وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية دون تمييز أو تحيز إلى طرف آخر أي معاملة الناس كلهم سواسية كأسنان المشط، فيتبين لنا أن المساواة هي القيمة الأساسية المحددة للعدل منها الحق في الانتخاب والحق بعض الخدمات كالضمان الصحي، فإن العدل في هذه المجالات مرتبط بالمساواة، ونجد مجالا آخر لعلاقة العدل بالمساواة ويتمثل في توزيع الأوسمة والشهادات والجوائز، فنجد أن الحكومة لا تخلو من القيام بمثل هذه العملية فهناك مؤسسات مثل المؤسسة العسكرية والتي تمنح شهادات اعتراف على الشجاعة والبطولة، وكذا المؤسسة التعليمية التي تمنح طلابها شهادات على التميز والتفوق وكذا يتم توزيع شهادات على الرياضيين والفنانين، فهنا يصبح التفاوت مشروعا لأن التفاوت هنا يؤدي إلى الاعتراف والتقدير، باستثناء الاعتراض على منح الشهادات بطرق مزورة وبواسطة الرشوة، هنا يستخلص تايلور أن العدل يمكن اعتماده من أجل المساواة مثلما يمكن اعتماده من أجل التفاوت، لذلك دعا إلى المساواة بالإنصاف من أجل التوفيق بين المساواة والتفاوت، فالمستوى الاجتماعي يعني أن الجماعة في نظر تايلور نظام تعاوني حيث أن الكل يجب عليه الاستفادة من إسهامات الآخرين، وأن الكل يحتاجون بعضهم البعض وأن المساواة في هذه الحالة يتمثل في إعطاء الجماعة أن يستفيدوا من نتائج التعاون، لكن هذا المبدأ يجب أن يتصالح مع فكرة أن بعض الأشخاص يستحقون أكثر من الآخرين لأنهم قدموا إسهاما أكبر لخير الجماعة.(2)

يرفض تشارلز تايلور معيارا واحدا للعدل، مثلا لو نظرنا إلى التعدد في حياتنا الاجتماعية فإن علينا القبول بفكرة إيجاد تسوية ذلك ضمن سياقات معينة والعمل على المصالحة بين القيم الفردية والجماعية، وبين قيم العدل والمساواة، ولا يمكن الفصل في نظرية تايلور في العدالة عن التيار الجماعي وخاصة في ارتباط العدل بالخير العام أو المشترك، لذا يمكن تكامل نظرية تايلور للعدل مع إطار جماعي من خلال التركيز على كيفية بناء مجتمع يتمتع بالعدالة والخير من خلال الاعتراف بالآخر وتقدير التنوع والتضامن الاجتماعي.

1_ رعد عبد الجليل علي، نجيبة إبراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص 259

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص 92

والجماعة تعد معيارا لتحديد الخيرات، فيحتل خير الجماعة المركز الأول في مراتب الخيرات، نظرا لأهميته في بناء مجتمع عادل مزدهر يعمه الرخاء والسعادة للجميع. فنظرية الخير المشترك تتجذر في الاهتمامات العملية الأساسية، وتعتبر سياسة الاعتراف في أحد أهم الوجوه عن العدالة الاجتماعية المتمثلة في عملية الاعتراف ومحاولة دمجها في المجتمع والدولة، فإن هذه السياسة تعتبر نموذجا من نماذج الاندماج الاجتماعي من خلال احترام الهويات الثقافية وتعزيز التواصل والتفاهم وتحقيق المساواة والعدالة وتشجيع التعاون والتضامن، إحقاقا لحقوق الأقليات الثقافية، فيقول تشارلز تايلور أن الاعتراف من الجانب الأخلاقي هو فعل عادل حيث يعبر عن قدرتنا في التعاون والتفاهم مع الآخرين والاعتراف بحقوقهم وكرامتهم كأفراد ومجموعات ومن الناحية السياسية فعلٌ فعلٌ حكيم فهو كأداة حاكمة يمكن للحكومات والمؤسسات السياسية استخدام الاعتراف كوسيلة لتنظيم العلاقات الاجتماعية وتحقيق العدالة، فقد حققت كندا بهذه السياسة قدرا عاليا من الديمقراطية والعدالة والاستقرار، فيرى تايلور ارتباط ازدهار المجتمع ببعض صيغ الخير العام كما يزودنا بأسس منطقية للتضحيات التي يقدمها أفراد كل مجتمع سواء كان عاجلا أم آجلا أو من أجل مستقبلهم.⁽¹⁾

وازدهار المجتمع يأتي من خلال صياغة معنى الخير وتحديد بوضوح، فالخير لا يكون مجرد مفهوم نظري بل تمليا في الأفعال والتضحيات التي يقدمها الأفراد في المجتمع، فالاعتراف بالخير في تطوير المجتمع يمثل أسسا منطقية للتضحيات عندما يدرك الأفراد أن تحقيق الخير العام يستدعي بعض التضحيات الشخصية فإنهم يكونون أكثر استعدادا للتخلي عن بعض المصالح الشخصية من أجل النهوض بالمجتمع بشكل عام.

فأنصار الليبرالية يعارضون فكرة الخير العام وذلك بدعوة أن لكل فرد أن يقرر خيره بنفسه، فتايلور هنا يقدم نقدا لليبرالية ويرى أن الفرد لا يعيش بمعزل عن المجتمع، بل يجب عليه التفاعل ويساهم في تحقيق المصالح وتعزيز التضامن والعدالة الاجتماعية.⁽²⁾

بشكل عام يعتبر تايلور أن التركيز الحصري على حريات الأفراد دون النظر إلى الخير العام والمصلحة العامة قد يؤدي إلى انعدام التوازن في المجتمع وعدم تحقيق العدالة الشاملة للجميع. فالاعتراف أداة أساسية في تحقيق العدالة الاجتماعية والقانونية والمشاركة الفعالة في بناء مجتمع يعتمد على المساواة والكرامة والحقوق والتفاعل الاجتماعي.

1_Carles Taylor, le juste et le bien op, cit p52

2_ الزواوي بغورة ، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص ص 94 .95

المبحث الثالث: الاعتراف والمواطنة

لابد علينا أولاً الإجابة على سؤال:

_ ما المقصود بالمواطنة؟

يقصد بالمواطنة منزلة ومكانة قانونية تحدد جملة من الحقوق للمواطن في دولة معينة، فهي تضمن للفرد حقوقه وواجباته المعينة، ففي العديد من الدول يكون للمواطنين حقوق مثل حق التصويت والمشاركة في الحياة السياسية وحق الحماية من التمييز، بينما يكون لهم واجبات مل دفع الضرائب والالتزام بالقوانين والأنظمة الدولية، فيعتبر المواطن هو مصدر السياسة وأن سلطة الحكم تتبع من الشعب أو المواطن في الديمقراطيات، والمواطنة مصدر الروابط الاجتماعية، حيث تقوم على الانتماء والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع.

فالمواطنة مفهوم سياسي تاريخي يعرف التغيير والتحول عبر العصور. في الأصل كانت المواطنة تعني الانتماء إلى مدينة معينة، لكن مع تطور الأفكار السياسية والاجتماعية، تغيرت مفاهيم المواطنة لتشمل العديد من الجوانب، مثل أنها تشير إلى حقوق الفرد في المشاركة في صنع القرارات السياسية والواجبات التي يحملها الفرد كمواطن، فهو مفهوم يتطور مع تطور المجتمعات والثقافات، فمن خلال هذا فقد مرت المواطنة بعدة مراحل أهمها المرحلة اليونانية والرومانية ثم المرحلة الحديثة التي تميزت بثوراتها الاجتماعية العديدة وخاصة الوزارة الفرنسية التي أعلنت حقوق الإنسان والمواطن وكان هذا عام 1789.⁽¹⁾

ينطلق الاتجاه الجماعي الذي ينتمي إليه تشارلز تايلور أن كل الجماعات الإنسانية مجتمعات متعددة الثقافات وينسب مختلفة من الدين والجنس واللغة والعادات والتقاليد، فسياسة التعدد الثقافي ترفض أي مواطنة من الدرجة الثانية وهذا ما يتفق مع مبدأ الكونية للمساواة في الكرامة، فهذا المبدأ يعتبر مبدأ أساسياً في حقوق الإنسان، فيتعين على جميع الأفراد أن يحضوا بنفس الاحترام والكرامة دون تمييز وتفرقة بسبب خصائص شخصية، فإذا كنا نعتزف إلا بما هو كوني، فإن الاعتراف بالهويات يتطلب الاعتراف بالخصوصية وهذا ما ذهب إليه تايلور لتقدير واحترام الخصوصيات الفردية والجماعية للأشخاص والمجموعات، وهذا يشمل الاعتراف بالتنوع الثقافي والاجتماعي والديني والجنسي وغيرها من الجوانب التي تميز كل أفراد أو مجموعة عن آخر. فيؤدي هذا إلى تقدير الفردية واحترام التنوع والتعايش السلمي والحق في الاختلاف، ولا يرى تايلور تعارضاً بين مطلب الكونية والخصوصية في هذا المجال، لأن مطلب الكونية يحمل وعداً بالاعتراف بالخصوصية، فهذا الطلب يشير إلى قيم وحقوق أساسية تجمع البشر جميعاً.

1_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص96

يرجع تشارلز تايلور إلى فكرة أن الكونية لا يعني التجاهل للخصوصية بل تضمن احترام وتقدير الخصوصية كجزء من تنوع البشرية، فعلى سبيل المثال ضمان حقوق الإنسان والمجموعات في الحفاظ على تقاليدهم وثقافتهم دون تهديد أو تضيق، فسياسة الاختلاف إذن لا تخرج عن مطلب الكونية. فيمكن اعتبار سياسة الاعتراف جزء أساسي من مطلب الكونية من خلال توجيهها لاحترام التنوع والخصوصية لجميع الأفراد والمجموعات.(1)

يرى تايلور أن تحقيق الفرد لذاته يمر عبر الخير العام والمواطنة إذن نوع من الروح الوطنية الجمهورية التي تسمح للمواطن أن يعبر عن حرته، فالمواطنة تشكل جزءا من الهوية الجماعية للفرد تساهم في تعزيز الحرية والمشاركة والمسؤولية في المجتمع، لأن التيار الجماعي يسعى إلى توازن بين الحريتين من خلال تعزيز التعاون والتضامن وتفعيل الفرد داخل المجتمع، فيسعى تايلور لنموذج عادل للمواطنة يتناسب مع التعدد الثقافي والاختلاف.

من هنا نطرح سؤال: هل الحق في الاختلاف هو مطلب الأقليات يتفق مع مبدأ المساواة وغياب التمييز؟

بين الاختلاف والتمييز: هذه الإشكالية تعد سياسة قانونية ضمن مشروع فلسفي عام ومعقد قائم على النظر في الحداثة الغربية وفي أسسها الفلسفية، والسبب نراه عند تايلور الذي وصف الحداثة الغربية بصفتين: الأولى عولمة الحداثة الغربية وهذا من خلال البيروقراطي والإداري للدولة، أي انتشار نمط حكم بيروقراطي والذي يتميز بالتحكم الواسع في القرارات والسياسات، ويعتبر ذلك جزء من عملية العولمة التي تنتشر بها القيم والمؤسسات الغربية إلى مختلف أنحاء العالم، وثانيا لا تستطيع الحداثة المعولمة تحويل الثقافات المختلفة تحويلا أساسيا، لذلك يبقى التنوع دائما قائما، ونفهم أن التعدد الثقافي عند تايلور هو التعدد العرقي والقومي، فالعالم يعرف تحولات بالاختلافات في الأصول الثقافية والجنسية العرقية، مثلا في أمريكا يشير إلى الجماعات الصغيرة والثقافات الأقلية، فمن هنا يرى تايلور ضرورة البحث عن لغة تسمح بالاعتراف والنوع الثقافي وهذه اللغة إما قادرة على تقبل أن الحداثة قابلة لتأويلات متعددة ومختلفة، يعني يجب على الحداثة الغربية أن تتكيف مع سياق التنوع والاختلاف، وأن سياسة الاعتراف لا تهدف إلى هدم المشروع للحداثة وهذه السياسة تعمل على تشكيل مفاهيم جديدة قادرة على فهم هذا العدد والتنوع والاختلاف الثقافي وهذه المطالب تندرج ضمن المطالب المعاصرة لمختلف الأقليات.(2)

1_ رعد جليل علي، نجبية إبراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص ص 261.262

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق، ص ص 97.98

فترتبط المواطنة بفكرة الفصل بين القضائين الخاص والعام، فالخاص الذي يخص الحياة الشخصية والخصوصية للأفراد، والعام هو الأمور العامة التي تتعلق بمصالح عامة ومجتمعية، فاهتم تايلور بهذه المسألة وصلتها بالاعتراف والتي تجعل المساواة في الكرامة أحد الحقوق الأساسية للمواطنين.⁽¹⁾

فترتبط المساواة والمواطنة بشكل وثيق حيث يعتبر المبدأ الأساسي للمساواة وهو أساس لضمان حقوق المواطنة والمشاركة الفعالة في المجتمع والدولة، فعندما يكون تحقيق المساواة يتسنى للأفراد المشاركة بشكل كامل وفعال في الحياة العامة، مما يعزز العدالة والتنمية المستدامة في المجتمعات.

فلقد كانت سياسة المساواة في الكرامة ترى أن ما يكون كونيا هو ذات الشيء ومجموعة متماثلة من الحقوق والصلاحيات دون تمييز وهذا يتضمن توفير الفرص المتساوية للجميع في التعليم والسكن والفوائد التي تساهم في حياة كريمة لائقة وهذا ما يحقق المساواة الكاملة، فتقوم المواطنة المتعددة الثقافات على نوع من الحقوق الجماعية الخاصة بالجماعات الثقافية المهتدة بالانقراض. فالمواطنة هنا تعتمد على الاعتراف بحقوق جماعات ثقافية معينة خاصة والتي تواجه التهديد، فيؤدي هذا للحفاظ على الهوية الثقافية والمشاركة السياسية والاجتماعية والحماية من التمييز والحق في التعليم والمعرفة ودعم هذه الجماعات في تنمية ثقافتها، حيث يمكن للأفراد الاستفادة من تنوع ثقافتهم والمساهمة في الثقافة الوطنية بشكل ايجابي وضمان حقوق الثقافة للأقليات، وذلك بناء على المبدأ الفلسفي الذي قام به تايلور وهو أن الأنا متجذرة ومتأصلة في الجماعة.⁽²⁾

يعتبر تشارلز تايلور أن الأفراد يصيغون هويتهم ويفهموها من خلال تفاعلهم مع المجتمع والثقافة التي ينتمون إليها، ففي هذا السياق من الضروري ضمان حقوق الثقافة للأقليات لعدة أسباب مثل تعزيز الهوية الشخصية من خلال الاحترام والحفاظ على حقوق الثقافة للأقليات وتقوية الانتماء الاجتماعي فعندما يشعر الأفراد بأن ثقافتهم محترمة ومدعومة في المجتمع فيمكنهم الشعور بالانتماء الاجتماعي والاندماج بشكل كبير، فحقوق ثقافة الأقليات تساهم في إثراء التنوع والتفاعل الثقافي والحفاظ على التوازن والعدالة لضمان حقوق الأقليات.

"ومن هنا يسعى تشارلز تايلور إلى بناء نموذج عادل للمواطنة يتناسب مع التعدد الثقافي والاختلاف"⁽³⁾

1_ رعد جليل علي، نجيبه إبراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مرجع سابق، ص 262

2_ الزواوي بغورة، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص 99

3_ المرجع نفسه ص 263

وهذا من خلال تعزيز مفهوم الاعتراف والتمييز بين الهويات المختلفة ويركز على أهمية فهم الخلفيات الثقافية المتنوعة والتعامل معها بشكل متساوٍ ومحترم، مما يساعد في تطوير مجتمعات تكافلية تقبل التعددية وتحترم الاختلافات الثقافية دون تفصيل أو تمييز.

يقول تايلور أن المجتمعات القومية من أكثر من قوم تتحدد في جزء منها بعلاقة احترام أو احتقار والتي تربطها بجيرانها، وأن المجتمعات المتعددة قابلة دوماً للانفجار، وهذا نجده بحكم هدم الاعتراف بمجموعة ثقافية معينة، فعند الاعتراف والاحترام يؤدي إلى الصراعات والانقسامات داخل المجتمعات المتعددة، ولكن يرى تايلور أنه يمكن تجنب هذه المشكلات من خلال تطبيق أسس منهجية تقوم بالاعتراف والتعددية والنقاهم المتبادل، وهذا هو الحل في كندا، لذا فإن المطلب الملح هو الاعتراف لأنه كما يقول تتشكل وتتكون الهوية بواسطة الاعتراف.⁽¹⁾

بمعنى أن سياسة الاعتراف تعد من المفاهيم في تجديد الحداثة الغربية من خلال فهم مساهمتها في تعزيز قيم الحرية والعدالة والمساواة، من خلال فهم عميق لهويتنا المتعددة واحترامها يمكننا بناء مجتمعات أكثر تسامحاً وتعاوناً، والهدف من هذا هو تجاوز الأحادية الليبرالية إلى النموذج الحوارى للهوية الإنسانية فيقول تايلور في هذا الصدد أن الديمقراطية تعد أساساً في سياق الاعتراف، حيث تركز على أهمية تحقيق المساواة بين الثقافات والأجناس المختلفة، هذا يعني أن الاعتراف الحقيقي يستند إلى فهم عميق للتنوع الثقافي، فمن هنا إن مواطنة التعدد الثقافي تعد تعبيراً عن الحاجة إلى الاعتراف بالهوية الخاصة، فهي تعبر عن الحاجة لإنشاء بيئة مجتمعية تشجع على التفاعل والتعايش بين الثقافات المختلفة دون تضحية بالهويات الفردية والثقافية، ويمكن الاعتراف العلني بالتنوع والتعدد الثقافي للجماعات التي تشكل المجتمع فيقول تايلور (الفرد الغير قادر عادة على الحفاظ على هويته الشخصية بغض النظر عن مجتمع أو الثقافة التي تنتمي إليها، ومع ذلك قد يكون التفاعل في مجتمع معني بالانخراط في ثقافة معينة جزءاً مهماً من تشكيل هويته، وهذا يعتمد على العديد من العوامل مثل الخلفية الثقافية والقيم الشخصية والتجارب، فعلى سبيل المثال: يمكن لشخص ما الاستفادة من تفاعله مع ثقافات متعددة لتوسيع رؤيته وفهمه دون أن يفقد هويته الأساسية.

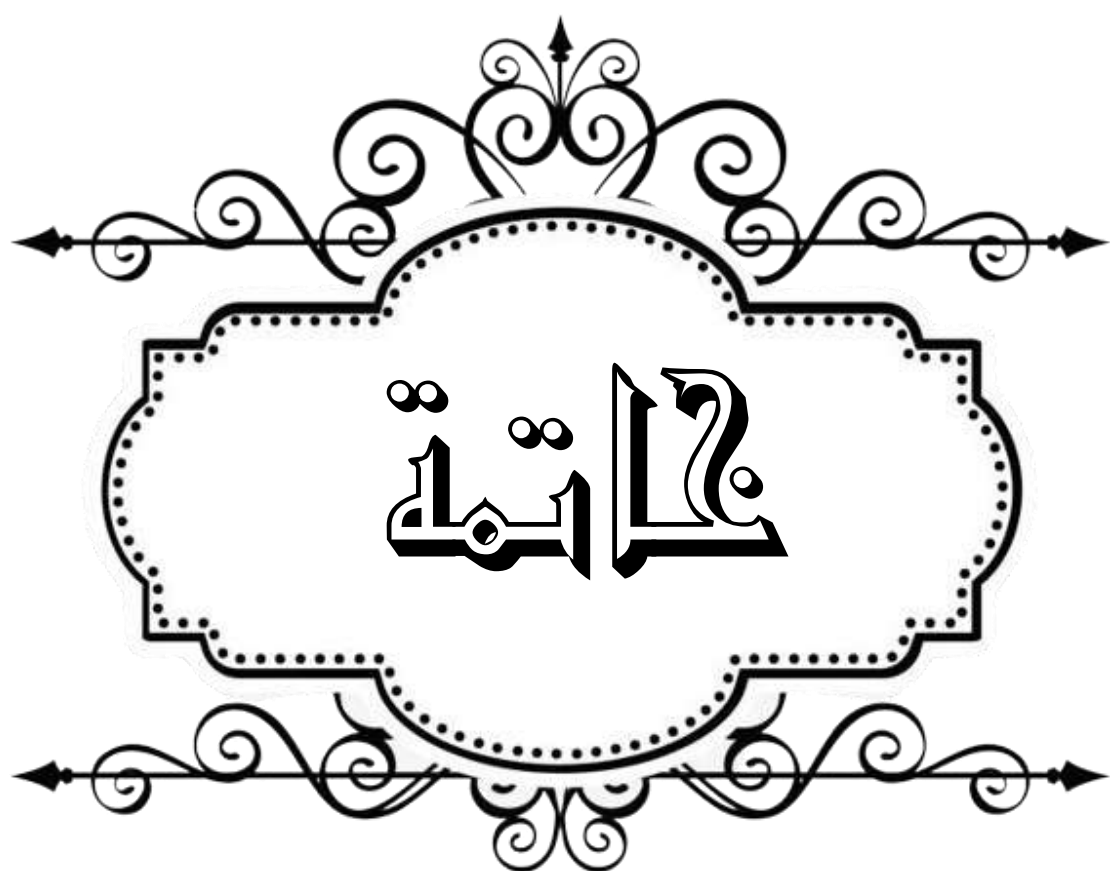
وفي موضع آخر يقول تايلور أن الأنا والخير والأنا الأخلاقية هناك علاقة متبادلة بين تلك العناصر حيث يؤثر كل منهما على الآخر بشكل لا يمكن تجزئته بسهولة، ذلك لان الأنا تتأثر بالقيم والأخلاق التي يعتمدها الشخص وفي المقابل يمكن للأخلاقيات والقيم الشخصية أن توجه اختيارات الفرد وسلوكه في مجتمعه.

1_ الزواوي بغورة ، الاعتراف مفهوم جديد للعدل، مرجع سابق ص104 .

فيشير تايلور إلى هذين القولين فلا يوجد مجال للشك في أهمية السياق الثقافي والاجتماعي في تشكل الهوية وأن من دون هذا السياق فإن الهوية الشخصية ستعرض لفقدان المعنى وأن الحقوق الفردية تقتض الإقرار بالحقوق الجماعية.⁽¹⁾ فالمواطنة عند تايلور تتجاوز الانتماء القانوني لدولة ما، بل تشمل المشاركة الفعالة في بناء مجتمع وتحقيق العدالة وتشمل الاهتمام بالمصلحة العامة والمشاركة في صياغة القرارات السياسية والاجتماعية والاعتراف بالآخر الأساس الذي يمكن للمجتمع أن يبني عليه فعالية المواطنة، فعندما يتم احترام الهويات للأفراد وتقدير تجاربهم، وعندما يكون للأفراد دور نشط في صنع القرارات يزيد ذلك من شعورهم بالاعتراف في الانتماء مما يعزز الشعور بالهوية.

خلاصة:

نستنتج مما تم طرحه أن الاعتراف لدى تايلور يلعب دور هام في فهم العلمانية، حيث أنه يشير إلى أنه من الممكن تفسير العلمانية بشكل أوسع ولتشمل احترام وتقدير التنوع الثقافي الديني، وبالنسبة للعدالة يساهم الاعتراف في تحقيقها من خلال تقدير الهويات والتجارب المختلفة ويشجع على معالجة الظلم وتعزيز الحقوق المتساوية للجميع، وفيما يخص المواطنة الاعتراف يعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية حول المجتمع.



ثلاثة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتضمن دراسة نظرية الاعتراف في فلسفة تشارلز تايلور والتي تمثل نقطة حاسمة في فهم الهوية الشخصية والمشاركة الاجتماعية في العصر الحديث توصلنا إلى أهم النتائج التالية:

من خلال دراسة تايلور للثقافة والتاريخ والفلسفة، نرى أنّ الاعتراف يلعب دورا حيويا في تحديد كيفية فهمنا لذاتنا وعلاقتنا بالآخرين والمجتمع باعتبار أنّ الاعتراف ليس مجرد قبول أو تقدير، بل هو عملية تفاعلية تشمل تأكيد الذات وتأكيد الآخر. كما يتضح أنّ تايلور يركز على أهمية العلاقات الإنسانية والتواصل الثقافي في بناء الهوية، ويعتبر الاعتراف منصة للتعبير عن الذات وتقديم الاحترام والتقدير للآخرين، فهو نوع من تطوير الحداثة السياسية من حيث تأكيده على أهمية الخير العام بوصفه حقا أساسيا.

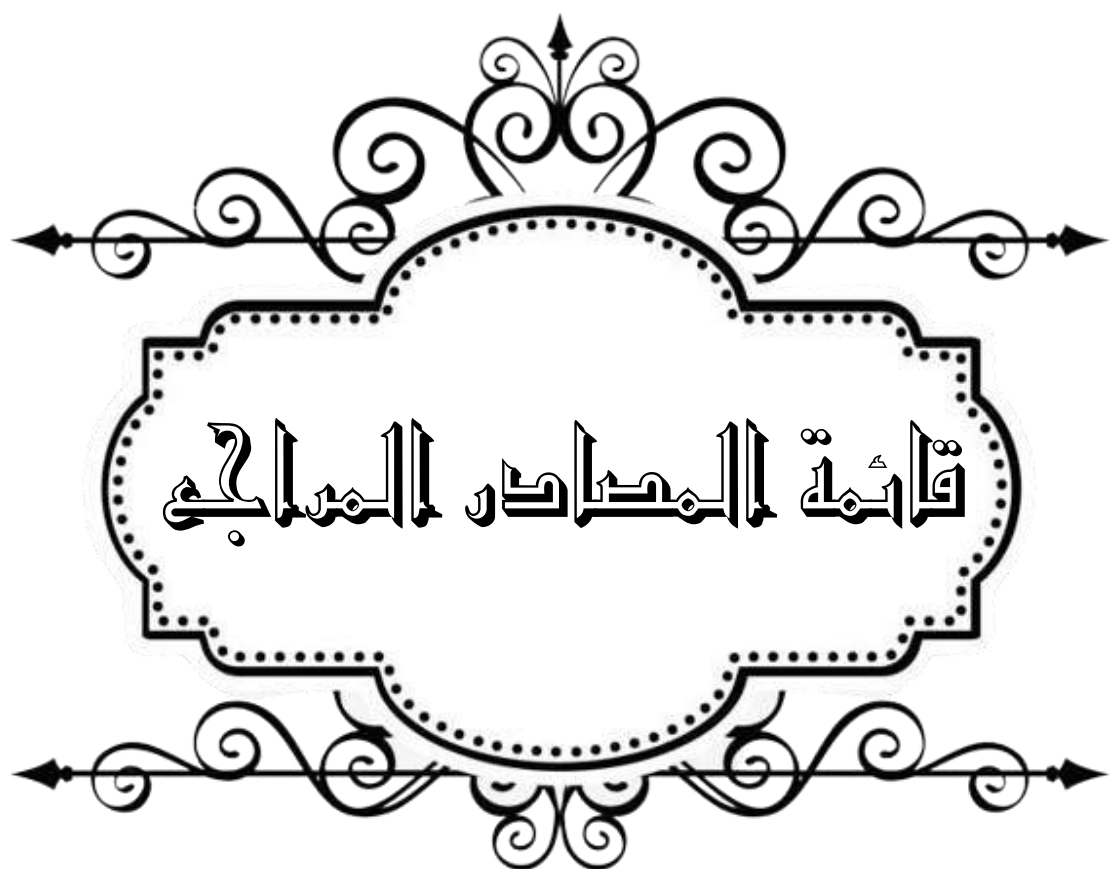
لذلك فإنّ الفلسفة السياسية بوصفها تفكيرا نقديا للهيمنة، عليها أن تدرك دائما أنّ سياسة الاعتراف بالاختلافات تخفي سياسات الإخضاع في الهيمنة، فمن خلال هذه النظرية وعلاقتها بالأقليات نستنتج أن الاعتراف ليس مجرد مجاملة في التعامل مع الغير وإنما هو حاجة إنسانية حقيقية.

ويؤدي غياب الاعتراف إلى شكل من أشكال عدم الوضوح الاجتماعي تجاه هوية الفرد، والاعتراف الناقص يؤدي إلى أذى نفسي ويشكل نوعا من الاضطهاد السالب لإنسانية الفرد حيث يجعل صاحبه سجين ازدواجية طرق عيش مشوهة ومزيفة، فالاعتراف يؤثر بشكل كبير على تشكل هوية الفرد من الناحية السياسية وكذا الأخلاقية فنجده يلعب دورا حيويا في السياسة، حيث يمكن أن يساهم في بناء مجتمعات أكثر تماسكا وعدلا.

يتطلب الاعتراف السياسي احترام التنوع الثقافي والديني واللغوي داخل المجتمع، فيشدد تايلور على أهمية العلمانية التي تعتمد على الاعتراف المتساوي بجميع الأديان والمعتقدات بما يضمن حيادية الدولة تجاه المسائل الدينية وتوفير قضاء متساو للجميع. وفي إطار العدالة هنا يشير إلى الاعتراف بحقوق الآخرين ومكانتهم الاجتماعية وخاصة الفئة المهمشة، وهذا يشمل حقوقهم المدنية والاقتصادية والاجتماعية، مما يضمن تكافؤ الفرص والمعاملة العادلة لجميع الأفراد بغض النظر عن خلفياتهم، ومن هنا يرتبط الاعتراف بشكل وثيق بالأخلاق للعيش بشكل يتوافق مع قيمتك الذاتية أي أصالة الذات وكذا احترام الآخرين والعمل من أجل مصلحة المجتمع ككل لتحقيق الخير المشترك للجميع.

فالاعتراف موضوع متعدد الأبعاد يؤثر على كل من الفرد والمجتمع بشكل كبير وهذا من خلال الاعتراف المتبادل، وفي ظل العولمة وزيادة الهجرة يصبح الاعتراف بالتنوع الثقافي والديني أكثر أهمية لضمان التعايش السلمي وتعزيز الاندماج الاجتماعي.

والاعتراف بتمايز الآخر يعد قيمة إنسانية بحد ذاتها تشدو نحو قيم التسامح والانفتاح والتعرف على الآخر المخالف لنا، وقبول العيش مع اختلافاته، وهذا يؤدي إلى خطوة حاسمة لبناء مجتمع متنوع متسامح ومتعاقل ومن خلال الاعتراف المتبادل يمكننا تجاوز الحواجز والاختلافات وتحقيق التفاهم والوحدة وتعزيز السلام والتعايش والتنمية الشاملة للجميع، فالاعتراف بالثقافات المختلفة يدعم الهوية الثقافية للأفراد والجماعات مما يؤدي إلى الشعور بالاعتراف والفخر بثقافتهم والانتماء إلى المجتمع وهذا يحارب التمييز والتهميش ويشجع على الحوار، فالحوار الثقافي يمكن أن يساعد في تقليل سوء الفهم وتعزيز التفاهم. وهذا يخلف بيئة مجتمعية تزدهر فيها كل المجموعات والأفراد على حد سواء، مما يؤدي إلى بناء مجتمع أكثر تلاحماً وعدلاً.



قائمة المصادر والمراجع

1_المصادر:

- القرآن الكريم

أ- باللغة العربية:

1_ تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة ترجمة الحارث النبهان المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت الطبعة الأولى 2015

2_ تشارلز تايلور، عصر علماني، ترجمة نوفل الحاج لطيف، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة الأولى 2019

3_ تشارلز تايلور، منابع الذات تشكل الهوية الحديثة ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الأولى 2014

ب- باللغة الأجنبية:

4_ Taylor Charles 1994, Multiculturalisme, Déference et démocratie, PARIS Aubier

5_ Charles Taylor, (le juste et le bien), in revue de métaphysique et de morale, tome 93, NQ 01,1988

2_ المراجع:

أ- باللغة العربية:

6_ الزواوي بغورة، الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل، دراسة في الفلسفة الاجتماعية، تقديم الدكتور فهمي جدعان دار الطليعة بيروت الطبعة الأولى 2012

7_ تيم إدواردز النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة ترجمة محمود أحمد عبد الله المركز القومي للترجمة القاهرة الطبعة الأولى 2008

8_ حسام الدين علي، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر، جدلية اندماج والتنوع مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الأولى 2010

9_ سيفلي توسيغ شارل تايلور، الدين والعلمانية ترجمة محمد أحمد صالح المركز الوطني للبحوث العلمية باريس الطبعة الأولى 2016

10_ علي رضا الحسيني البهشتي، الأسس السياسية في المجتمعات التعددية تعريب عبد الرحمان العلوي دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (د_ط)(د_ت)

- 11_ مناف الحمد، الهوية المصنوعة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة (د_ط)(د_ت)
12_ يوسف القرضاوي الإسلام والعلمانية وجها لوجه، مكتبة وهبة القاهرة(د_ط)1997

ب- باللغة الأجنبية:

13_Barry brain 2001, Culture and equality an egalitarian critique of multiculturalism Cambridge
MA: Harvard university press

14_Taylor Edward B ,la cavillation primitive(trad,françe)paris.1876_1878 vol(12) re éd en
anglais 1871

3_ المعاجم

- 15_ ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت(د_ط)(د_ت)
16_ عبد المنعم حنفي معجم الشامل للمصطلحات الفلسفية القاهرة الطبعة الثالثة2001
17_ محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة(د_ط)(د_ت)
18_ مراد وهبة المعجم الفلسفي دار القباء الحديثة القاهرة الطبعة الخامسة2005

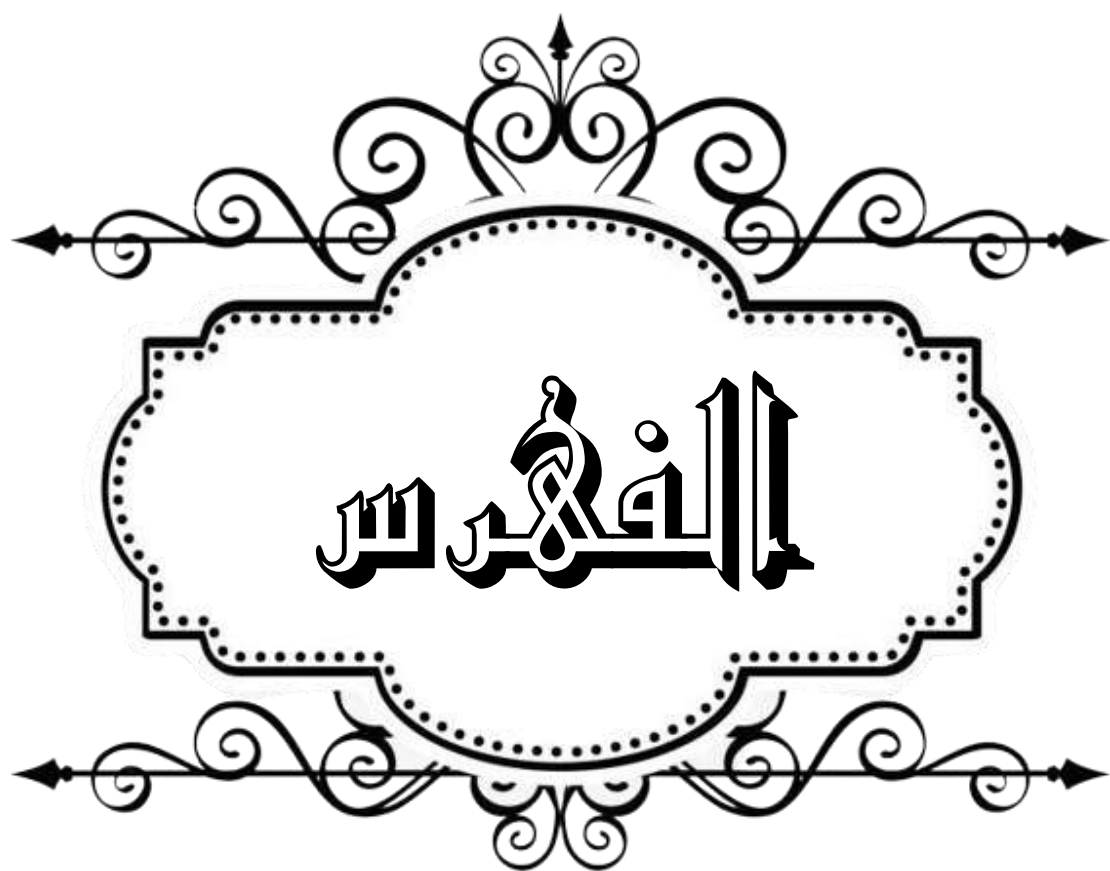
4_ الموسوعات

- 19_ أندريد لالاند، موسوعة فلسفية تعريب أحمد خليل، المجلد01، منشورات عويدات باريس الطبعة الثانية2001
20_ عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية الجزء السابع المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت الطبعة الأولى 1984
21_ م، روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية ترجمة سمير كرم دار الطليعة والنشر الطبعة التاسعة2011

5_ المجلات:

- 22_ الزواوي بغورة، الهوية وسياسة الاعتراف تشارلز تايلور نموذجاً، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
العدد09(2014).
- 23_ حنان أبو سكين، مفهوم التعددية الثقافية مجلة الاجتماعية القومية، المجلد51 العدد01(2014)
- 24_ خالد خواني، مفاهيم التعددية الثقافية مجلة القارئ للدراسات الأدبية النقدية اللغوية المجلد04 العدد03(2021)
- 25_ رعد عبد الجليل، نجيب إبراهيم أحمد، الأقليات ونظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور، مجلة زاست العلمية المجلد05
العدد02(2022)

- 26_ شلال حميد سليمان، إيناس محمد عزيز، مسار الاعتراف بالآخر في الفكر الاجتماعي مجلد جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد75(2022)
- 27_ عبد الله إبراهيم، الهوية والذاكرة ومسارات الاعتراف، مجلة يتفكرون العدد04(2014)
- 28_ فتحي المكسيني الزمن العلماني وعودة الدين نموذج تشارلز تايلور مجلة تفاهم لعدد41(2022)
- 29_ فرحات عماري سياسة التعدد الثقافي من التفكير في الهوية إلى الاعتراف مجلة أكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية مجلد01 العدد 01(2019)
- 30_ فضيلة قرفي، حول الأخلاق والهوية عند تشارلز تايلور مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية المجلد07(2023)
- 31_ محمد العربي العياري، فلسفة الاعتراف قراءة في أطروحات يورغن هيرماسو أكسيل هنيث مجلة تدفقات المجلد01 العدد02(2021)
- 32_ ناديا محمد باشا أخلاقيات الأصالة مجلة البحث العلمي في الأدب العدد20 الجزء الرابع 2019
- 33_ هناء علالي، رهان العود الديني في الفكر ما بعد علماني عند تشارلز تايلور مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية المجلد11 العدد01(2023)
- 6_ الرسائل الجامعية:
- 34_ سارة غريبي التعددية الثقافية وسياسات الهوية دراسة في ثنائية الوحدة والتعددية مذكرة نيل شهادة دكتوراه جامعة باتنة الحاج لخضر كلية العلوم السياسية 2018/2019



| الصفحة | المحتوى |
|---|--|
| | مقدمة |
| | شكر و عرفان |
| | إهداء |
| الفصل الأول: مدخل مفاهيمي | |
| 10 | المبحث الأول: مفهوم نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور |
| 10 | 1_ مفهوم الاعتراف لغة |
| 11 | 2_ مفهوم الاعتراف اصطلاحا |
| 12 | 3_ مفهوم الاعتراف عند تشارلز تايلور |
| 15 | المبحث الثاني: مفهوم الهوية عند تشارلز تايلور |
| 15 | 1_ مفهوم الهوية لغة |
| 15 | 2_ مفهوم الهوية اصطلاحا |
| 18 | 3_ مفهوم الهوية عند تشارلز تايلور |
| 19 | المبحث الثالث: مفهوم التعدد الثقافي |
| 19 | 1_ مفهوم الثقافة |
| 20 | 2_ مفهوم التعدد الثقافي |
| الفصل الثاني: الاعتراف والأخلاق ودوره في تشكل الهوية | |
| 26 | المبحث الأول: أخلاق الأصالة والاحترام |
| 26 | 2_ أخلاق الأصالة |
| 31 | 3_ أخلاق الاحترام |
| 35 | المبحث الثاني: أخلاق الخير العام |
| 41 | المبحث الثالث: الاعتراف ودوره في تشكيل الهوية |
| الفصل الثالث: الاعتراف في فلسفة تشارلز تايلور السياسية | |
| 47 | المبحث الأول: الاعتراف والعلمانية |
| 47 | 1_ مفهوم الدين |
| 48 | 2_ مفهوم العلمانية |
| 52 | المبحث الثاني: الاعتراف والعدالة |
| 56 | المبحث الثالث: الاعتراف والمواطنة |
| 63 | خاتمة |
| 64 | قائمة المصادر والمراجع |

ملخص

تعتبر نظرية الاعتراف عند تشارلز تايلور على أنها نظرية أخلاقية سياسية، تعتمد على الاعتراف المتبادل بين الأفراد والجماعات كضرورة لتشكيل الهوية الشخصية، هذا من خلال التفاعل الاجتماعي والحوار المتبادل، والاعتراف بالهويات المختلفة في مجتمع متعدد الثقافات، وهذا يؤدي إلى العدالة الاجتماعية واحترام الأفراد، والتشجيع على الخير المشترك في المجتمعات، وتقدير الثقافات المتنوعة والاعتراف بحقوق الأقليات.

فالاعتراف يعزز القيم الأخلاقية مثل الاحترام والمسؤولية الأخلاقية...

الكلمات المفتاحية: الاعتراف، الهوية، التعدد الثقافي، الأخلاق.

SUMMARY

Charles Taylor's theory of recognition is considered an ethical-political theory that relies on mutual recognition between individuals and groups as a necessity for forming personal identity. This occurs through social interaction, mutual dialogue, and recognition of different identities in a multicultural society. This leads to social justice, respect for individuals, and encouragement. On the common good in societies, appreciation of diverse cultures and recognition of the rights of minorities.

Recognition reinforces moral values such as respect and moral responsibility

Key words: recognition, identity, cultural pluralism, ethics

